الجمـهوريــة الجـزائريــة الـديمقراطيـــة الشعبية

وزارة التعـليم العالـــي و البحث العلمـــي

المركز الجـامعي صالحـي أحمد – النعامة –

معهد : الآداب و اللغات قسم : اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان

روايـــــــة السيرة الذاتيـــة و خصـائصـــها

دراسة نقدية "لرواية يوميات مدرسة حرة"

–لزهور ونيسي–

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة دراسات أدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ: إعداد:

الدكتور: مرين عبد الله * العابد نور الهدى

* مكي مريم

الموسم الجامعي 2020–2021

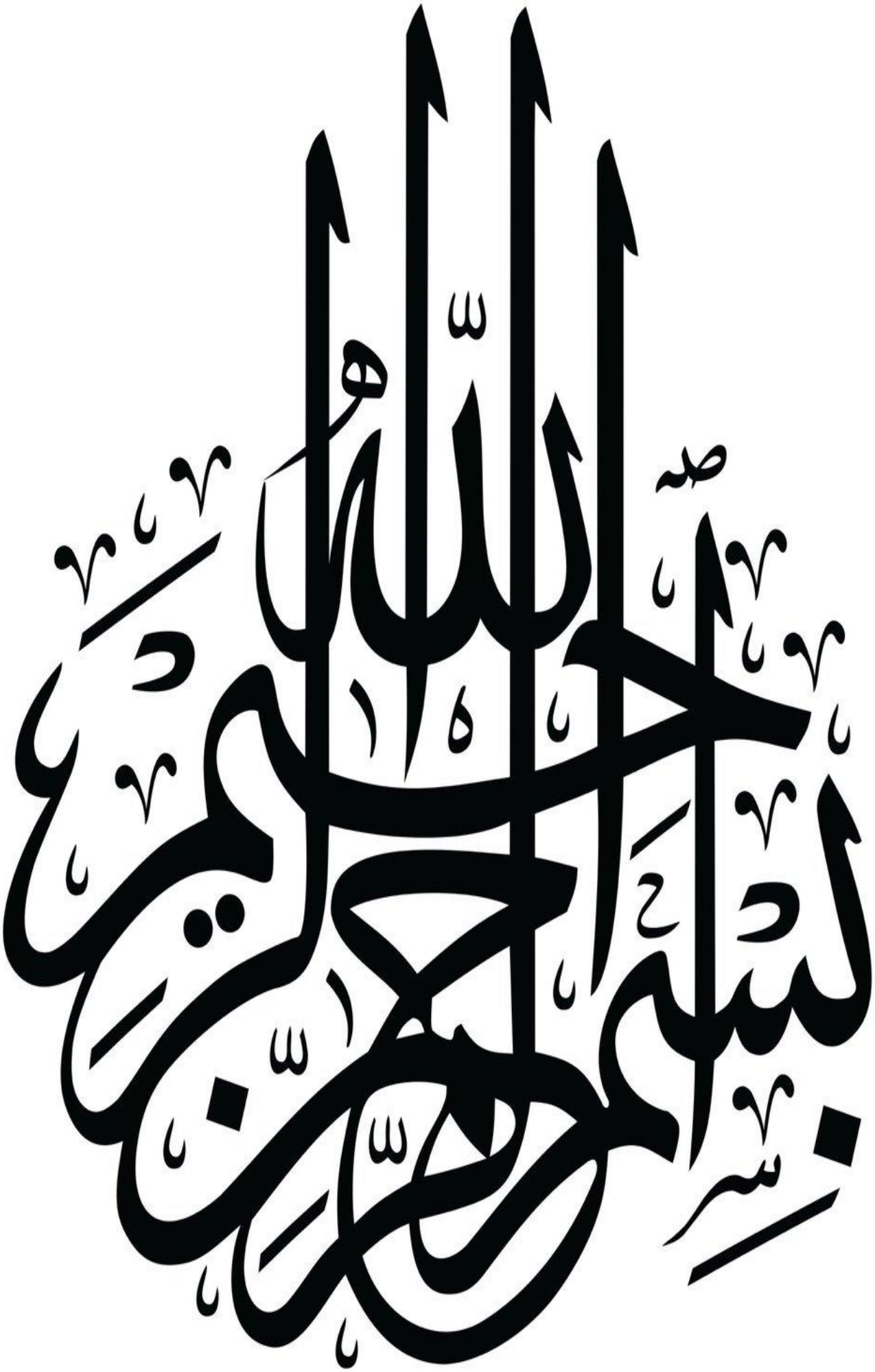
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل .

و مصداقا لقوله صلى الله عليه و سلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله " ،" و من أسدى لكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له " .

أتوجه بالشكر الجزيل والوافر و الامتنان و العرفان الى كل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة و نخص بالذكر الأستاذ المشرف " الدكتور مرين عبد الله " الذي لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته التي أنارت لنا الطريف لآخر لحظة .

و كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل الى كافة الأصدقاء و الطلبة المقربين بدون استثناء و الذين ساعدونا سواء في جمع المادة العلمية أو الذين وقفوا بجانبنا طوال هذه المرحلة .

و الى كل طاقم المكتبة الذين ساعدونا في هذا البحث سواء في جامعتنا " صالحي أحمد" أو الجامعة المركزية لجامعة تلمسان .

و الى كل ممن قدم لنا المساعدة .

شكرا ..

الإهداء

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ..ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ..ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤية وجهك الكريم . والى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ..

إلى ملاكي في الحياة ..إلى معنى الحب و الحنان ..إلى بسمة الأمل و سر الوجود .. إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي "أمي الغالية " .

إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أنطق اسمه بكل افتخار" والدي الحبيب "

إلى من كان سندا لي في الحياة " أخوالي محمد و جيلالي و إخوتي رباب و عبد الباسط و بسمة ".

إلى صديقاتي "-أشواق - بشرى –سناء- هدى –حنان...سعاد – سلاف " و حبيبتي "زينب "وخاصة الى صديقتي الغالية و رفيقة دربي و قرة عيني " مكي مريم"
إلى من خط معي الخطوات و يسر لي الصعاب و منحني المحبة والمودة" م /خ"
إلى من كان ناصحي و قدوتي و مساندي في إتمام هذا البحث" أستاذي الدكتور مرين عبد الله"

والى من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي
أهدي لكم هذا العمل
أحبكم

العابد نور الهدى

الإهداء

إلى ملجئي و مأمني وسندي الذي لا يخيب "أمي" أطال الله في عمرها، وجعل الجنة دارها.

إلى سر وجودي، إلى من أفنى حياته في سبيلي ودفعني نحو النجاح،" أبي الغالي".

إلى القلوب الحنونة، والعيون الساهرة، إخوتي الأعزاء: "أحمد، خديجة، فاطمة الزهراء، عائشة، هاجر" .

إلى من علمني وأرشدني نحو النجاح أستاذي الغالي "الدكتور مرين عبد الله".

إلى رفيقة القلب والروح والدرب، مشاركة أحزاني وأفراحي، نصفي في هذا العمل" العابد نور الهدى"

إلى كل أحبابي و صديقاتي وعائلتي الجميلة إلى كل من وقف معي في مشواري.

إلى كل من نسيه قلمي ولم ينسه قلبي.....

أهدي إليكم هذا العمل.

مكي مريم.

المقدمة

المقدمة :

إن فن كتابة رواية السيرة الذاتية نوع قديم من الأدب، وقد مرّ بتغيرات عبر الأزمة لأن العرب كانوا يعرفون هذا الفن في العصر الجاهلي أيضا. و هذا يعني أنه ليس حديثا في الأدب العربي بل هو نوع معروف منذ القدم.

و قد شهد فن رواية السيرة الذاتية تطورات عبر العصور ، وهو لا ينحصر في كتابة تراجم الكتاب و المؤرخين، بل إنه برز في أنواع مختلفة من الأدب مثل التاريخ، واليوميات، والمذكرات، والاعترافات، والقصة، والرواية...

فقد استمدت السيرة الذاتية طاقتها الإبداعية من الرواية حيث تناولت تجربة الانسان وحفظت حياة الأشخاص وصورت العصر الذي يعيشون فيه، وإذا اتجهنا إلى فن رواية السيرة الذاتية في الجزائر و بالخصوص في العصر الحديث.

حيث شكلت الكتابة عن الذات أحد المرجعيات الأساسية للرواية، مزج فيها الروائي بين السيرة و الرواية فتولدت إشكالية تجنيسية تعالقية بين الرواية والسيرة الذاتية اجتمع فيها الواقع بالمتخيل في قالب جديد سمي برواية "السيرة الذاتية" من هذا المنطلق حفل المتن الروائي الجزائري بتصوير الذات الجزائرية بأشكالها المختلفة المؤتلفة كشفت عن أزمة المثقف الجزائري الباحث عن الذات في عالم إشكالي نصفه بالواقعي من جهة وبغير الواقعي من جهة أخرى.

إلا أن العملية الإبداعية لم تقتصر على الرجال فقط بل اتسعت لتشمل المرأة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من المجتمع، على اعتبارها قبل ذلك هامشا في الحياة و الكتابة و نذكر منها المرأة الجزائرية التي عاشت ظروف الحياة القاسية و عانت من الاستعمار وبقيت مهمشة لفترة طويلة، أما في السنوات الأخيرة فقد ولجت عالم الإبداع الأدبي من بابه الواسع متحدية بذلك كل الظروف والعوائق التي تقف أمام الإنسان في أول مشواره، و من أمثلة هاته الأديبات المبدعات اللواتي دخلن ساحة الإبداع الأدبي لينافسن الرجال و يبرزن

مكانتهن " زهور ونيسي " سيدة السرد، التي وجلت عالم الكتابة أدبا و رواية وعرفت الميدان الأدبي من خلال مقالاتها المتنوعة ، فكانت أول المبدعات اللواتي كتبن عن الوطن ..

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية ، أما الذاتية فهي الإحساس بما للسيرة الذاتية من دور هام في تحقيق التفاعل بين الأدب و الحياة ، انطلاقا من ارتباط الأنا بواقعها الذي تنتمي إليه ، وكذا دراسة هذا النوع من وجه نظر نسائية ، وأما الموضوعية فموصولة بالسعي للكشف عما يميز رواية السيرة الذاتية عن غيرها من الأجناس الأخرى ، و إعطاء صورة واضحة عنها للقارئ .

فمن بين أعمالها المشهورة وقع اختيارنا على رواية " يوميات مدرسة حرة " كنموذج تطبيقي لموضوعنا الذي درسناه.

مما ألزمنا الانطلاق من إشكالية تتمثل في مجموعة من الأسئلة : . ماهي رواية السيرة الذاتية؟ وكيف نشأت ؟ وأين تكمن السيرة الذاتية و مكوناتها و خصائصها و أبعادها في رواية زهور ونيسي " من يوميات مدرسة حرة " ؟

و قد اعتمدنا في بحثنا على منهج البنيوي التاريخي بإجراء وصفي تحليلي و ارتأينا أن طبيعة البحث تقتضي وجود فصلين يسبقهما مدخل ثم مقدمة و تلحقهما خاتمة فجاءت على النحو التالي :

الفصل الأول: الذي جعلناه جانبا نظريا لموضوعنا فقسمناه إلى عناصر ثلاثة.

فأولهم كان تحت عنوان " نشأة السيرة الذاتية " ثم تليها " الدوافع و البواعث " لكتابة السيرة الذاتية بالإضافة إلى خصائصها أما العنصر الثالث فتضمن جزئيين " علاقة السيرة الذاتية بالرواية " و " أنواع السير الذاتية " .

الفصل الثاني : كان جانبا تطبيقيا لعملنا الذي قسمنها أيضا إلى ثلاثة عناصر.

فأول عنصر هو التعريف" بالأدب النسوي"، ثم يليها التعريف بالروائية صاحبة الرواية المدروسة "زهور ونيسي" ،أما العنصر الثالث فهو دراسة السيرة الذاتية في رواية زهور ونيسي بعنوان " يوميات مدرسة حرة ". و وصلنا في الأخير إلى خاتمة ألمت بأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا، إلا أننا قد وجدنا بعض الصعوبات التي اعترضنا في بحثنا و تمثلت في قلة المصادر و المراجع المتعلقة بموضوعنا، إضافة لضيق الوقت وصعوبة التنقل لمكتبات في جامعات أخرى بسبب الوضع الذي فرضته علينا كورونا، و عدم توفر الكتب في المكتبات الحضارية، حيث أننا تحصلنا على المعلومات من بعض المذكرات و بعض الكتب المتوفرة عبر الشبكة العنكبوتية.

و هذه بعض المصادر التي ساهمت في إثراء موضوع بحثنا :

- السرد في رواية السيرة الذاتية العربية "لفايز صلاح عثامنة" .

-السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر" لأمل التميمي".

-من يوميات مدرسة حرة "لزهور ونيسي".

-جماليات الرواية النسوية الجزائرية "لحنفاوي بعلي"

-مكونات السيرة الذاتية في رواية حكاياتي "لساميا بابا".

و نتمنى في الختام أن يضاف هذا البحث إلى الموضوعات السابقة في مجال السيرة الذاتية من أجل التعريف بهذا اللون الأدبي الجديد ، ولا ننسى الشكر و العرفان لأستاذنا المشرف " مرين عبد الله" الذي لم يبخل علينا بالمساعدة في تقديم النصائح و الإرشادات و التوجيه .

كما لا ننسى شكر مركزنا الجامعي الصالحي أحمد عامة و قسم اللغة العربية و آدابها خاصة و جميع عمال المكتبة، وجامعة تلمسان "أبو بكر بالقايد "و المكتبة المركزية التي أعانتنا بالكتب المتوفرة لديهم .

المدخل

المدخل :

شغلت السيرة الذاتية أو ما عرف بالكتابة عن الذات . اهتماما كبيرا منذ القدم، كجنس فني أدبي قديم و مستحدث في نفس الوقت له هويته و مقوماته و شروطه الخاصة به بين الأجناس الأدبية الأخرى ، و لكنها في العصر الحديث خرجت عن هذه المقومات و المعايير الثابتة التي كانت عليها ، و ظهرت لها قراءات متعددة نلمس فيها روح التجدد و التميز ، فالسيرة الذاتية كما هو معروف فن أدبي يهتم بالواقع و يعكس التجربة الإنسانية للأديب ،لكنها عندما تمتزج بالرواية فإننا نلمس فيها جانب من الازدواجية من خلال الجمع بين ما هو واقعي و ما هو خيالي ، و كأن الكاتب يرسم لنا حياته في قالب من الخيال تكاد تشبه إلى حد ما أحلامه و آماله التي أراد تجسيدها انطلاقا من واقعه الذي قد يكون غير راضٍ عنه.. و منه فإن دخول السيرة الذاتية ضمن إطار الجنس الروائي ، اصبح من القضايا التي تحظى باهتمام الباحثين و النقاد ، من خلال ما تقدمه للمتلقي من تجارب ذاتية صادقة و ما ينتج عنها من فنية و جمالية ، و تعدد في الموضوعات و المضامين التي أصبحت تشمل جميع مناحي الحياة و اذا ما تحدثنا عن رواية السيرة الذاتية العربية و الجزائرية على وجه الخصوص فنجد أنها تأثرت بالدرجة الأولى بنظيرتها بالغرب ، و استطاعت أن تواكب هذه الجنس الحديث ، و رغم أن الوسط العربي متحفظ بعض الشيء أمرا صعبا على البعض ، إلا أن هذا الأمر لم يمنع من الإبداع و التفنن في الكتابة عن الذات بكل الطرق ، و بهذا فقد أتيحت الفرصة للكتاب الجزائريين بأن يعبروا عن أنفسهم سواء بالسيرة الذاتية المباشرة ، أو برواية السيرة الذاتية و التي كانت انسب للمجتمع ، لأن الكاتب يتحكم فيها و يتلاعب بالمضمون كما يشاء و من هذا المنطلق نرتئي بان نعرف عناصر بحثنا.... :

الرواية:

الرواية الفن النثري الأدبي الأكثر حداثة في النسق والسياق ، و الأكثر تبادلا للتأثير على المجتمع ، حيث تتحدث عن مواقف و تجارب البشرية في ومان و مكان معين ، لتعطينا عبرة و نصيحة ، أو قصة ، و درس نستفيد منه في المواضيع العاطفية و التاريخية و الاجتماعية والنفسية ... إلى غير ذلك .

فالرواية لغة : تعددت مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية ، فنجد :" رويت أهلي و لأهلي اذ أتيتهم بالماء و رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راوٍ .في الماء و الشعر و الحديث" ،"ارتوى الجبل " غلظت قواه ، وارتوت مفاصل الرجل ، اعتدلت و غلظت "[1] ،و"روى رواوة موضع من قبل بلاد ببني مزينة ...، و قال في معتل الياء رَوِيَ من الماء بالكسر ، ومن اللبن يروى ريا و رَوِيَ أيضا مثل رضا ، وتروى ، و ارتوى ، كله بمعنى ..."

و" الرَوِيُ : حرف القافية و سحابة عظيمة القطر و الشرب التام ، و الراوي: من يقوم على الخيل..."[2].

و"روى فلان شعرا إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه ، قال الجوهري : رَوَيْتُ الحديث و الشعر رواية ، فأنا راوٍ، ورأيته الشعر ترْويةً أي حملته على روايته، و تقول أنشد القصيدة يا هذا ، ولا تقل ارْوِها إلا أن تأمره بروايتها ، أي باستظهارها ..."[3] .

---

[1] الصحاح تاج اللغة العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، الجزء السادس ، دار العلم للملايين ،ط1 القاهرة 1965م ، ط2 1979م ،باب(الروي) ص 2364-2365.

[2] القاموس المحيط ،مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي ت 817هـ، دار الحديث ، القاهرة ،2008م نادة (روي) ص686.

[3] لسان العرب ، ابن منظور ،دار المعارف ، القاهرة 1981م،ج20، باب (روي) ص 1786

اصطلاحا:

الرواية عبارة عن نص سردي نثري تخيلي، واقعي، غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، و هي تمثيل للحياة و التجربة و اكتساب المعرفة فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص و علاقتها فيما بينها و سعيها إلى غايتها. و تنكب دراسة الرواية على جملة من العناصر الأساسية التي تقوم عليها بنية الصنيع الفني و دلالته ،وهي اللغة و السرد و الكتابة ، و الصوت، والشخصية ،الزمن، البنية و المتخيل[1].

أي أن الرواية عبارة عن نص سردي يمثل لوحة فنية، يتقاسم أدوارها مجموعة من الأشخاص ، يجمعهم الزمان و المكان والأحداث. و في الأخير نصل أن الرواية هي فن تسعى للبحث عن أشكال جديدة و متطورة و أنماط متغيرة عبر الزمان و المكان و هذه السمة جعلتها تسمو من الناحية الفنية حيث أصبحت تجمع بين الكثير من الفنون الأدبية كالشعر و النثر مثلا و غيرهما من الفنون مما يدل على أن الرواية أصبحت فن مستحدث ، عرفت التطور الذي لم تعرفها غيرها من الفنون .

السيرة الذاتية :

السيرة :

لغة : جاء في لسان العرب " السير الذهاب سار يسير سيرا و تسيارا و مسيرة و سيرورة...و التسيار: تفعال من السير و سايره أي جاراه فتساير. وبينهما مسيرة يوم و سيره من بلده : أجرته وأجلاه وسيرت الجل عن ظهر الدابة : نزعته عنه , و السيرة ضرب من السير , و السيرة الكثير السير و السيرة السنة, و الطريقة . و يقال سار بهم سيرة حسنة , و السيرة الهيئة.

[1] لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، عربي ، إنجليزي ، فرنسي ، مكتبة لبنان ، ناشرون دار النهار للنشر و التوزيع .ط1. 2002 ص 98-99

و في قوله تعالى : " سنعيدها سيرتها الأولى " وسير سيرة حدث حديث الأوائل "[1].

وفي معجم الوسيط : " السيرة السنة والطريقة ... والسيرة : الحالة التي يكون عليها الإنسان و غيره , والسيرة النبوية و كتب السيرة : مأخوذة من السير بمعنى الطريقة , و ادخل فيها الغزوات و غير ذلك و يقال : قرات سيرة فلان تاريخ حياته . و الجمع سير "[2].

اصطلاحا:

إن السيرة من أهم الفنون الأدبية التي تسمح للكاتب بالحديث عن اهم تجاربه في الحياة بكل واقعية و منطقية. فالسيرة فن يجمع بين التاريخ و الأدب ، عرفه العرب منذ القدم و هو أحد أهم المصادر التي أمدت القصص الفني بتقنيات السرد ،وقد عد بعض الباحثين السيرة النبوية مرحلة انتقالية بين الشكل القصصي الذي عرفه العرب قبل الإسلام ، وبين الشكل الذي تطور فيما بعد، ليعرف بالقصص العربي مؤكدا أن لها تأثيرا كبيرا على القصة العربية حيث توجهت أنظار العرب إلى "فن السيرة " فأولوه اهتمامهم و اعتنوا به و اتخذوا له أشكالا عدة ، كان من بينها فن السيرة الذاتية و التي تعنى كما قلنا برصد حياة صاحبها ملتزمة بواقعه[3].

---

[1] لسان العرب . ابن منظور 4/390 دار صادر بيروت . الطبعة الثالثة 1414هـ , مادة السير.

[2] المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية . ص 467 . مكتبة الشروق الدولية القاهرة . ط 2004 م

[3] نبيل حداد ، محمود درايسة: تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ،23-24 تموز 2008م قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة اليرموك ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، م2، ط1، 1427، 2002،ص22-23.

السيرة الذاتية :

هي ذلك النوع الأدبي الذي يتناول بالتعريف حياة إنسان ما تعريفا يقصر أو يطول، وهو فن أدبي جوهره " التواصل اللغوي" .إن حياة الإنسان قد تبدو له مثل قصة يرويها للأخرين و كأن من طبيعة الحياة أن تتخذ طابع الرواية المسرودة أو قابلة للسرد.

والسيرة الذاتية غير السيرة الغيرية ، وقد فرق بينهما مجموعة من الدارسين لهذا الفن بالقول : السيرة الذاتية ، هي : "تعبير عن أهم مظاهر الحياة الشخصية لكاتبها ، وهي حياة لا ينفصل في

الداخل " عن " الخارج ، وذلك أنها في صميمها ، تركزا و إشعاع ،انفصال و اتصال ،انطواء عن الذات و افتراق عن الذات.

أما السيرة الغيرية ، فهي :"بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ ، وكشف عن مواهبه و أسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها ، والأحداث التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلفه في جيله فالدراسات الحديثة التي تناولت موضوع السير الذاتية في الأدب العربي ، فأنها تفرد مجموعة كبيرة من مصطلحات السير الذاتية بالغرض و التحليل ، فهي تختلف عن المذكرات و اليوميات ، على الرغم من قرب بعضها من بعض : السير الذاتية كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه ، وهو يختلف مادة و منهجا عن المذكرات و اليوميات [1].

رواية السيرة الذاتية :

فإن رواية السيرة الذاتية فن مستحدث في الأدب العربي ،حيث استعاره أدباءنا من الغرب مع بداية القرن التاسع عشر. بفعل التواصل و التبادل الثقافي . و يقترب

هذا الجنس الأدبي من السيرة الذاتية من حيث المضمون ، فكلاهما يعرض حياة صاحبه ، فكره ، آراءه ، فتأتي الأحداث متتابعة من بداية حياة صاحبها إلى لحظة كتابة

[1] فايز صلاح عثامنة ، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية ، الوراق للنشر و التوزيع عمان، ط1 2014 ، ص 33-34

السيرة ، التي يوظف فيها الكاتب العناصر الروائية ، التي تمتاز بقدرة أكبر على ترجمة الأحداث و صياغتها فنيا . فإن الكاتب حين يشرع في كتابة رواية سيرته الذاتية تظهر طبيعته السارد و خبايا تكوينه ، و عليه فإن الكاتب العربي باستثناءات قليلة قلما يقبل على كتابة رواية سيرته الذاتية على العكس من الكاتب الغربي.

فلا يقاس الإبداع في الرواية السير الذاتية بمدى قدرة المؤلف على تحليل عاطفة الحب و ما ينجم عنها من آلام و خيبات قد تؤثر في علاقة الذات بالمجتمع ،بل لا بد له سعيا إلى معرفة الذات معرفة كلية ، من أن ينطلق من تجربته الشخصية الواقعية المحددة : زمانا و مكانا إلى لإفاق إنسانية أوسع في لإطار تأمل فلسفي همه أن يرتفع عن المحسوسات (التجربة الفردية) إلى المجردات الكليات.

الفصل الأول : ماهية السيرة الذاتية

1_ نشأة رواية السيرة الذاتية.

2_ دوافع و بواعث كتابة السيرة الذاتية و خصائصها .

3_ علاقة السيرة الذاتية بالرواية و أنواع السير.

الفصل الأول :ماهية السيرة الذاتية

1_نشأة رواية السيرة الذاتية:

لقد شغل موضوع نشأة السيرة الذاتية عقول النقاد، فهنالك من رأى بأنه أقدم الفنون الأدبية، من حيث النشأة مثل "شوقي ضيف " الذي أكد أن الإرهاصات الأولى للسيرة الذاتية كانت لأمم قبل العرب.

فيقول: " لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرفون بأنفسهم و قد يذكرون بعض أعمالهم، و اشتهر المصريون في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم و أهراماتهم....و مع مرور التاريخ نشأ المؤرخون و نشأت طبقات من المفكرين و الفلاسفة ، و أودعت كتاباتها كثيرا من حياتها و أحوالها و تجاربها، و كان من أهم ما قرأ له العرب فصولا طويلة في ذلك " جالينوس " الفيلسوف و الطبيب اليوناني المشهور.

و إذا كان شوقي ضيف يرى أن العرب تأثروا بأمم غيرهم كالفرس و اليونان ، فإن " عبد الرحمان بدوي " ينفي إمكانية وجود السيرة الذاتية لدى العرب مؤكدا أن الجنس السامي غير قادر على كتابة السيرة الذاتية .

أما "شكري مبخوت " فلا يعترف بوجود أصول لهذا الفن في الأدب العربي و ينقل قول جورش ماي لان السيرة الذاتية فن خاص بالثقافية الغربية و يعلق عليه بقوله : "وكل من يكتب سيرة ذاتية من غير الغربيين إنما هو مقلد لهم و متأثر بثقافتهم ".[1]

[1] شكري مبخوت ، سيره الغائب ، سيرة الآتي ،السيرة الذاتية في كتاب الأيام ، دار الجنوب للنشر ،تونس (د، ط)1992م ، ص 19.

فهو هنا و بقوله هذا ينفي وجود لهذا الجنس الأدبي في الثقافة العربية، و مما لا شك فيه أن هذا الكلام بعيد كل البعد عن الدقة و الدراسة الموضوعية، لأن أصول السيرة الذاتية موجودة في الأدب العربي منذ القرن الأول الهجري، السابع ميلادي[1].

وقد تناول المستشرقون هذه القضية بالدرس و التمحيص، إذ نجد المستشرق الألماني "فرانس روزنتال " في تاريخ التراجم الذاتية في اللغة العربية، " فتحدث عن أشهرها، و لخصه و حدد طابعه، و تناول هذا التاريخ قرنا ابتداءا من القرن الثالث هجري، حتى القرن العاشر هجري، ووقف عند هذا التاريخ لأنه رأى في هذه الفترة الكفاية و يرى روزنتال أن هذه التراجم الذاتية العربية اقتبسها العرب من مصدرين هامين هما : الأدب اليوناني و الأدب الفارسي .

أما تهاني عبد الفتاح شاكر ، فترى أن " السيرة الذاتية موجودة في الأدب العربي منذ القرن الأول هجري و السابع ميلادي "، حيث توصلت إلى أن سيرة "سلمان الفارسي" الصحابي الجليل هي النواة الأولى التي انبثقت منها السيرة الذاتية العربية، و انتشرت بعدها على مر العصور الأدبية المتلاحقة ، حتى بلغت مداها مع النماذج بعينها ، و لعل أسمى صوره للتراجم الشخصية العربية ظهرت في القرن الثامن على يد لسان الدين ابن الخطيب (توفي سنة 776ه)، و معاصره الأصغر منه عبد الرحمان ابن خلدون (توفي سنة 808ه) ففي الترجمة الشخصية لهاذين حديث طويل على نشاطهما العلمي و العقلي ".[2]

و إلى جانب السيرة العلمية و الفكرية التي نرصدها في هذا النوع من الكتابة الأدبية في التراث العربي نجد مجموعة منها تهدف إلى المثالية الروحية و لذلك فإنها تقدم النمط التهذيبي ، و أصحاب هذا النمط يصورون أذواقهم كأمثال "ابن عربي" و "ابن الفارض "

[1] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ،ط1،2002،ص32.

[2] عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية، دار العلم ، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص 125.

و "الشعراني " و تتدرج هذه الأعمال التراثية في باب التراجم و السير ، فهي تمثل جزءا كبيرا من الموروث الفكري و الأدبي ، و عموما لا فرق بين مصطلح الترجمة و السيرة ففي السنوات الأخيرة صارت كلمة "ترجمة" يجري الاصطلاح على استعمالها لتدل على تاريخ الحياة الموجزة للفرد ، و كلمة "سيرة " يصطلح على استعمالها لتدل على التاريخ المسهب للحياة ، و إذا كان السابقون يفرقون في الاستعمال بين اللفظين فإن الاصطلاح الحديث لا يفرق بينهما، و من هذا جاء الاصطلاح :" الترجمة أو السيرة الذاتية " إلا أنه يوجد أنواع متباينة نرصدها في التراث العربي منها ما ينزع نحو الموضوعية أم الذاتية، و أخرى تعبر عن الذاكرة الجمعية للشعوب تشكل سيرا شعبية.

فالمتفحص للموروث الأدبي العربي قديما ، سيجد إرهاصات أولية لهذا الجنس الأدبي الذي اتفق أغلب النقاد الغربيين على حداثة نشأته، أما على مستوى الدراسات النقدية العربية فنجد أولى الدراسات التي انتهجت نهج التاريخ لنشأة جنس السيرة الذاتية منذ العصور القديمة، قد صدرت عن مبادرات استشراقيه يعد أهمها وأولها هو: مقال مطول للمستشرق الألماني " فرانس روزنتال " نشر في نهاية الثلاثينات في مجموعة الأبحاث الشرقية التي يصدرها المعهد البابوي للكتاب المقدس بروما ضمن مجموعة بحوث ثلاثية بعنوان " دراسات عربية رقم 01. ويبدو أن الباحث المذكور قد تأثر بمنهج جورج ميش" [1]

ويرى د. عبد الرحمن بدوي ، أن هذه الدراسات قد ظهرت سنة 1937، و الأستاذ فرانس روزنتال مستشرق ألماني مشهور، خرج من ألمانيا و أخرج منها بعد أن جاءت النازية إلى الحكم، فصار ينشر أبحاثه في مجلات المستشرقين الإيطالية و بخاصة في مجلة " الشرقيات" ثم هاجر إلى أمريكا و صار اليوم أستاذا في جامعة ييل .[2]

[1] جليلة الطريطر، مقومات السيرة في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، ص288.

[2] عبد الرحمن بدوي، الموت و العبقرية، ص166.

ويؤكد هذا الرأي محمد كامل الخطيب، فيرى أن السيرة الذاتية تأخذ مكانها في الأدب العربي، منذ أواسط القرن التاسع عشر، فيقول: " يبدو أن السيرة قد بدأت تحقق لنفسها مكانا متميزا، ووجودا كميا ونوعيا في المجتمع و الثقافة العربية الحديثة، بحيث صار بالإمكان اعتبار هذا النوع من الكتابة جسما أدبيا مستقلا و مشاركا في نسيج الثقافة العربية الحديثة و أحد حلقات السلسلة الثقافية العربية الجديدة التي تجري عملية إعادة تكوينها منذ أواسط القرن التاسع عشر"[1].

إلا أن الجدير بالذكر أهمية الباعث الديني كسبب وجيه لخدمة الحديث النبوي و السيرة النبوية، و الاهتمام بهما كان مبكرا حسب روزنتال إذ يقول: " ظهرت من أجل تدعيم علمي للحديث و الفقه، و لكن التراجم اتسع موضوعها ليشمل الشعراء و النحاة و القراء و الصحابة و المفسرين و الحكماء و الأطباء و الأعيان وأصحاب المذاهب ...[2]

إذ يمثل جنس السيرة الذاتية جزءا كبيرا من الموروث العربي يصعب رصده ذلك أنه امتد إلى جميع حقول النشاط الثقافي و الفكري على امتداد العصور.

وفي الختام تصل الباحثة "تهاني عبد الفتاح شاكر" إلى نتيجة مفادها " أن الأدب العربي القديم لا يقدم لنا سيرة ذاتية تحمل ملامح السيرة الذاتية الحديثة و سماتها، لأن لكل عصر أدبي ملامحه و سماته الخاصة كما أن الأشكال الأدبية في تطور مستمر" لذلك يمكن اعتبار هذه العناصر سير ذاتية التي وردت في كتب التراث، البذور الأولى و النواة المشكلة للسيرة الذاتية[3].

[1] جرجي زيدان: مذكرات جرجي زيدان، تقديم محمد كامل الخطيب، وزارة الثقافة،دمشق،ط1، 2005م، ص5.
[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 2000م، ص 148.
[3] تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص 64.

في حين يحصرها " عبد السلام المسدي " في أنموذجين بارزين أولهما " جاءنا به حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في رائعته " المنقذ من الظلال "، و الثاني فيلسوف التاريخ وواضع علم العمران ابن خلدون حين قصد إلى التعريف بنفسه و برحلته شرقا و غربا[1]

وبناء على ما سلف فإننا نصل إلى دحض المقولة التي تنفي عدم وجود جنس السيرة الذاتية في الأدب العربي قديما ، ولو في شكل من أشكاله الأولية التي تطورت فيما بعد في العصر الحديث .

أما ريم العيساوي فترى أن السيرة الذاتية في العصر الحديث قد خرج كتابها عن السائد و تخلصوا من الأفكار الجامدة ، وأفصحوا عن ذواتهم في صدق وراحة لدرجة أن بعضهم بلغ من حرضه حد التزام الصراحة بالعيوب و النزوات الشخصية لكنهم لم يبلغوا فيها حد عري النفس و المكاشفة كالتراجم الغربية مثل : اعترافات " روسو " و "أندريه جيد"[2] ،وهذه طبيعة الذات العربية التي لا تنزع نحو التعرية و كشف خفايا النفس .

أمّا اذا عدنا إلى الأدب العربي الحديث ، وجدنا كتاب" أحمد فارس الشدياق " ساق على ساق (1805-1893م) ، يحتل الصدارة حيث صوّر فيه حياته ، و مغامراته التي تنطلق من طفولته إلى رحلاته فيما بعد على نحو صريح فداعب المقام و الشعر الكلاسيكي متعاليا عليهما ،و ناقش الفنّ السردي الرومانسي الغربي متعاليا عليه فكان أول من صاغ.

اعتبر كتاب الأيام ل طه حسين فاتحة جنس السير الذاتية العربية و الأنموذج الأمثل الذي يعكس جنس السيرة الذّاتية العربية الحديثة حسب المعايير و الأسس الغربية ، عندما يكتفي الباحث من الناحية الفنية بأولى المحاولات التي تقرب بين الترجمة الذاتية و

[1] عبد السلام المسدي، النقد و الحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط 1،1983م، ص 114.

[2] ريم العيساوي، فدوى طوقان، نقد الطوفان، نقد الذات، قراءة السيرة، الدار المصرية اللبنانية، (د .ط)، 1998م،ص 11

بين الفن الروائي و الحقيقة لأن كتاب الأيام أثار الكثير من التساؤلات من النقاد خاصة فيما يتعلق بماهية جنسه الأدبي، و مراد تلك اللعبة السردية التي تبناها طه حسين و التي تعمل على إخفاء الذات الكاتبة، فنلاحظ أن الكتاب جاء خاليا من ميثاقه السير الذاتي بل لعله ميثاق ينأ بنا عن السيرة الذاتية و يدنو من الكتابة التسجيلية التاريخية إذ تحيل أيام طه حسين لفظا على أيام العرب في ذهن المتلقي و يعتبر تأكيد علاقة بين الأطراف الرئيسية الثلاثة التي تأسس السيرة الذاتية، وهذا تماما ما يجعله يدور في دائرة هذا الجنس[1].

2_ دوافع و بواعث كتابة السيرة الذاتية و خصائصها :

أ:الدوافع و البواعث:

تقوم دوافع أو بواعث كتابة السيرة الذاتية على مبدأ التعدد والتنوع، إذ نادرا ما يكون باعث واحد سببا في إنتاج هذا النوع من الأدب، مع أن التحفظ شديد من الكتابة عن الذات سيظل عاملا معاكسا يحول دون التعرف على المزيد من بواعث كتاب السيرة الذاتية و بالتالي سيبقى ذلك عاتقا على الذين يرغبون في كتابة سيرهم الذاتية و سرد تجاربهم في الحياة ، ذلك لأنهم يخشون أن يوقعوا أنفسهم في المنهى عنه شرعا و هو الرياء و التفاخر.

يقول أحمد أمين : "...إن حديث الإنسان عن نفسه، عادة بغيض ثقيل، لأن حب الإنسان لنفسه كثير ما يدعوه أن يشوب حديثه بالمديح، و لو على طريق الواضع، أو الإيماء، أو التلويح، و في هذا المديح دلالة على التسامي و التعالي من القائل، و مدعاة للاشمئزاز و النفور من القارئ و السامع، و لذلك لا يستساغ الحديث عن النفس إلا بضروب من اللباقة، و أفانين من اللياقة ..."[2]

[1] حنان الشيخ، مكون السيرة الذاتية في الرواية حكايتي شرح يطول، ص 58.

[2] عبد الفتاح وفكوح ، أدب السيرة الذاتية إضاءات و إفاضات ،عمان ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع 2015 ط1 ص74

إن من أبسط الأمور التي تدفع الإنسان إلى كتابة سيرته الذاتية، رغبته الفطرية بالخلود، وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بالتفرد و التميز ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء . و كذلك تشتد رغبته بالخلود، إذا شعر بدنو أجله و قد يولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا .

"ويلاحظ بشكل عام أن الاتجاه إلى كتابة التراجم الذاتية يقوى و يشتد في عصور الانتقال و أوقات الاضطراب و التقلقل ، و ذلك لان بعض النفوس الحساسة تشعر في مثل تلك الأزمان بأنها بحاجة إلى الملائمة بين نفسها و بين الظروف المحيطة "، أي أن الكتابة في التراجم الذاتية مرتبطة بالدافع النفسي و الملائمة بينه و بين الظروف المحيطة .

و لا تقتصر حاجات الإنسان النفسية على طلب الملائمة مع الظروف المحيطة فقط، فقد يمر الإنسان ببعض التجارب التي تجعله بحاجة إلى إعادة النظر في كل الأحداث التي مرت به، و الشعور نفسه قد يصيب الإنسان، اذا آمن أنه أدى رسالته في الحياة .

و من أكثر التجارب حثا للإنسان على كتابة سيرته الذاتية ،التجارب الروحية التي تهز أعماقه و تحدث في نفسه تغييرا جوهريا قد يتجلى بتغيير مذهبه أو عقيدته .

" ولست أقول إن التجارب في الحياة لا تكون إلا روحية، ولكن التجارب الروحية من أشدها حثا على كتابة السيرة الذاتية "[1] أي أن الكتابة في السيرة الذاتية مرتبطة بالدافع الديني .

و قد يكتب الإنسان سيرته الذاتية استجابة لدوافع خارجية، و هذه الدوافع تتمثل في تعليم الآخرين و توجيههم، و ذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة أن حياته تصلح لأن تكون عبرة للأخرين، و تتمثل أيضا بالرغبة في الدفاع عن النفس، و ذلك حين تتوجه أصابع الاتهام إليه

[1] إحسان عباس ، فن السيرة ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،لبنان ، (د، ط) (د.ت)، ص 103

بسبب أفعال ينسب إليه عملها، ففي هذه الحالة يكتب سيرته ليبرر أفعاله أمام الآخرين أو ينفي قيامه بها، و قد يلح الأصدقاء عليه لكتابه سيرته فيكتبها إرضاءا لهم .

و من الجدي بالذكر أن وجود أي دافع من هذه الدوافع عند الإنسان غير كاف لجعله يكتب سيرة ذاتية ناجحة .

إذ أن لا بد أن يعيش المبدع في حالة من القلق ينتج عنها الدافع الخلاق الذي تحدث عنه " نورثرب فراي "، في كتابه " تشريح النقد" ، و عندما يصل المبدع إلى هده المرحلة فانه يبدأ بكتابة سيرته الذاتية ، ليخفف العبء الملقى على كاهله ، اذا استطاع إنجازها فإنه غالبا ما يصل إلى حالة من الاستقرار و الرضى[1].

ولكي يستطيع الإنسان كتابة سيرته الذاتية ، لابد له من امتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك، لان وجود الدوافع وحدها لا تأهله لكتابتها فليس بمقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية .

و كذلك التجارب العاطفية و الروحية من الدوافع ذات الأهمية في تبلور فكرة تدوين السيرة الذاتية، و من عوامل نجاحها و خلودها و هي من أشدها حثا على كتابة السيرة الذاتية .

و المتتبع للسيرة الذاتية و مراحل ازدهارها يجدها تولدت نتيجة لفترات لاضطراب و الحرب و مظاهر الاستبداد الثورات، فهذه العهود مجال خصب تظهر فيه السير الذاتية بغزارة .فعصور الانتقال و التغيرات التي تصيب المجتمع تولد الألم و تجعله عاملا مهما و مؤثرا في تشكيل السيرة الذاتية و تدوينها فيصبح " أداة فعالة تزيد من خصب حياتنا الروحية ، وتعمل على سقل شخصياتنا "[2].

[1] عبد الفتاح شاكر تهاني ، السيرة الذاتية في الأدب العربي دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن ، ط1 ،2002 ص 26

[2] عبد الفتاح شاكر تهاني ، السيرة الذاتية في الأدب العربي دار الفارس للنشر و التوزيع، الأردن ، ط1 ،2002 ص26

ولا تقتصر حاجات الإنسان النفسية على طلب الملائمة مع الظروف المحيطة فقط ،فقد يمر الإنسان ببعض التجارب التي تجعله بحاجة إلى إعادة الملائمة مع نفسه أيضا. فعندما يتعرض الإنسان إلى الم شديد قد يشعر بالرغبة في إعادة النظر في كل الأحداث التي مرت به و الشعور نفسه قد يصيب الإنسان اذا آمن أنه أدى رسالته في الحياة[1] .

ب- خصائص الرواية السير ذاتية :

السيرة الذاتية تكون دائما واضحة لأن الكاتب يصرح بذلك و يقول أن هذه سيرة حياة، كما تكون الشخصية واضحة ، أما رواية السيرة الذّاتية فقد لا تظهر من الوهلة الأولى أنها سيرة ذاتية، لأنها تكون أقرب إلى الرواية منها إلى السيرة ، ولا تظهر للقارئ الفطن الذي يعرف القراءة ما بين السطور فيستنتج أن هذه السيرة ذاتية في قالب روائي ، كما أن هنالك مؤشرات تدل على أن هذه رواية سيرة ذاتية، وهو ما عرف لميثاق السير ذاتي ، وهو " ميثاق تتجلى في كل الإشارات التي تدل على وجود اتصال مباشر بين المؤلف و الكاتب من إعلان للنية ، و توضيحات و اعتذارات و مقدمات ..." ، وهو المحدّد الذي يفصل ما إن كان العمل سيرة ذاتية أو غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى ، حيث يضع مجموعة من المعايير و الضوابط التي يلتزم بها الكاتب و كأنه يبرم عقد مع القارئ لا يمكنه التراجع فيه أو الإخلال بشرط من شروطه ، وذلك من خلال " التصريح و الاعتراف المباشر بمصداقية الوقائع المرويّة ، والتي تستهدف القارئ ، و هذه الميزة تتصل بنصوص السيرة الذاتية دون غيرها ،فالقارئ تغريه الحقيقة في النص ، حيث يسعى جاهدا للبحث عنها ، مدعوما بميثاق يربطه بالنص ، و يحدّد مسار تأويلاته المحكومة بالصدق و المرجعية و الواقعية ". وقد حدّد "فيليب لوجون " هذه الشروط أو الضوابط بنوع من التفصيل حيث قال أنه : " في السيرة الذاتية نفترض وجود تطابق بين الكاتب من جهة أخرى و هذا يعني أن " الأنا " يحيل إلى الكاتب ’ولا يتم إثبات ذلك إلا من خلال النص ".

[1] عبد الفتاح تهاني ، السيرة الذاتية في الأدب العربي، ص26/25

و قد حددها لوجون في أربعة عناصر بداية بشكل اللغة سوآءا أكان حكي أو نثر ثم الموضوع المطروق :والذي يتناول حياة الفرد و تاريخ هذه الشخصية ،ثم وضعية المؤلف : فيجب أن تتطابق شخصية المؤلف الحقيقة مع السارد ،وأخيرا وضعية السارد : تطابق السارد و الشخصية الرئيسية و توفر المنظور الاستعدادي للحكي و هنالك أيضا مؤشر آخر ،تعرف به السيرة الذاتية هو الميثاق المرجعي و هو " التشابه مع الحقيقي و الاقتراب منه إلى الدرجة التي تدني بالأطراف إلى حالة من الاتحاد" ،و المقام لا يكفي للتفصيل أكثر في هذه الخصائص .

كما يجب أن تتوفر بعض الشروط أيضا في كاتب السيرة الذاتية أهمها " امتلاك موهبة فنية تساعده في ذلك ، لأن وجود الدوافع وحدها لا تأهله لكتابتها ، فليس بمقدور كل إنسان أن يكتب سيرته الذاتية[1].

3_علاقة السيرة الذاتية بالرواية وأنواع السير:

أ – بين السيرة الذاتية والرواية:

اجتمعت كل التعاريف السابقة و غيرها أن السيرة الذاتية مهما كان شكلها و قالبها فإنها في مضامينها تتعلق بحياة الشخص وواقعه، و تجسدها كما هي، إذا فهي ترتبط بمفهوم الصدق والتقرير الصريح و المباشر، مقابل أن الرواية" نص نثري تخيلي، واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، و هي تمثيل للحياة والتجربة، واكتساب المعرفة، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص ، و علاقاتها فيما بينها ، و سعيها إلى غايتها ...".

فهي فن يبحر فيه الراوي بأحاسيسه و بخيال ،و ينسج فيه عالما أراده هو لكنه بعيد عن الحقيقة ، و يعم معيار الصدق ، وهذا يمكن أن يكون أول اختلاف جوهري بينهما ، ففي السيرة الذاتية يسترجع الكاتب قصص وقعت في حياته ، ولكن قصة الرواية تعتمد على تخيل الكاتب الذي قد يستند على تجارب حياته أيضا هنا تأتي علاقة الإشكالية بين

[1] ندوة علمية : الرواية الجزائرية وكتابة السير الذاتية- جامعة محمد بوضياف _المسيلة 11 مارس 2019م

السيرة الذاتية و الرواية ، كما يصرح الكاتب في السيرة الذاتية بأنه يحكي حياته و يعرض مسار أفكاره و مشاعره ...مقابل أن الرواية تنبني على ميثاق تخيلي يصرح فيه الروائي أن ما يبنيه هو من صنع التخيل، وتختلف الرواية عن السيرة الذاتية من ناحية الزمان و المكان، الذي يكون فيه نوع من الالتزام و التحديد في السيرة الذاتية ، أمّا في الرواية فيستطيع الراوي أن يجعله ممتدّا قرونا طويلة من الزمن ، و منه فالسيرة الذاتية هي حكي استرجاعي لأحداث وقعت في الماضي ، تتمحور حول شخصية رئيسية ، بينما الرواية هي تصور لحياة متطورة و نامية ... كما تختلف السيرة الذاتية عن الرواية في أنها تتعرض لحياة الكاتب بشكل مباشر ، يستطيع في الرواية أن يخفي شخصيته وراءها لكنه في السيرة الذاتية يجد نفسه موجّها باختبار صعب كلما وصل إلى موضوع حساس في حياته ورغم كل الفروق الواضحة بينهما، لكن لا يمكن فصلهما عن بعض، فنعطي للأولى –السيرة الذاتية- كل الحق ونحكم عليها بمعيار الصدق، و البراءة ونفرض على الثانية –الرواية- عنصر التشويق و الخيال، وربما التلفيق في بعض الأحياء فهاذا غير صحيح، إذا يمكن أن تكون الرواية عمل حقيقي يتحدث فيه الكاتب عن حياته، أو حياة شخص آخر ولكن بطريقة غير مباشرة، أراد بهذا أن يخفي شخصيته، أو يختفي وراء شخصيات غامضة لأغراض هو أدرى بها، كما يمكن أن يكون في السيرة الذاتية أمور غير صادقة، خصوصا و أن الذاكرة تخون أحيانا فينسى صاحبها كثيرا من الأمور فيضطر إلى تسجيل أمور غير واقعية و خيالية أيضا، فالحياة أيضا ليست مجرد وقائع تاريخية، إنما هي مزيج من الحقيقة و الخيال و الحلم...، و هذا ما يؤكده جورج ماي: حيث قال: " ما يميز موقفنا عند قراءة سيرة ذاتية عن موقفنا عند قراءة رواية، ليس أن كون الأولى حقيقية و الثانية خيالية، و إنما كون الأولى تظهر لنا في لبوس الحقيقية و الثانية في لبوس الخيال. أي أن الاختلاف يظهر للقارئ المتلقي وليس للكاتب نفسه، " فالروائي يملك واقعا داخليا حياّ يحتاج للتعبير عنه، ويملك كذلك القدرة على اختراع قصص مثيرة من مسارات و توترات

مشوقة توجه القارئ إلى رسالة معينة، وهو الكاتب الذي يتخيل نفسه يخوض تجارب الأخرين لكي يستطيع خلق شخصيات واقعية سيكولوجيا[1].

أي أن الاختلاف ليس دائما في المضامين و الأهداف ، وإنما في الطريقة والأسلوب الذي اعتمده الكاتب في التعبير عن مضمونه و إيصاله إلى القارئ ، فكلما اقترب من الحقيقة أكثر ظهرت ملامح السيرة أكثر، وكلما أطلق العنان لخياله سار في درب الرواية ،إذا فهنالك علاقة قوية و تداخل كبير يجمع الرواية بالسير الذاتية ، فحينما يجتمع صدق السير مع خيال الرواية فإنه يخلف لنا نوع فني جديد أو شكل ثالث وهو "السيرة الذاتية الروائية "أو "رواية السير الذاتية "، والتي تعرف بأنها : ممارسة إبداعية منهجية من فنين سرديتين معروفين : السيرة و الرواية ، لا يقصد بالتهجين معنى سلبيا ، إنما التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة و إعادة صوغها وفق قواعد مغايرة ، أي أن السيرة الذاتية الروائية تشترك مع الرواية في مقوماتها الفنية ، حين تميل السيرة الذاتية نحو الخيال لتستمد من الرواية عنصر التخيل مع الاحتفاظ بخصوصية الذات و المرجع ، و صدق جون بول سارتر حين قال :" لقد آن الأوان أخيرا أن أقول الحقيقة ، لكن لا يمكن أن أقولها إلا في عمل خيالي " وهذا يعني أن السيرة الذاتية الروائية تنتمي إلى جنس الرواية من الناحية الفنية ، وتنتمي إلى السيرة الذاتية الروائية لكونها تحمل رؤية خاصة تعبر عن صاحبها فإن صح القول فإن ميثاق السيرة الذاتية الرواية ينبي على ميثاق تخيلي يصرح فيه الكاتب بأنه يحكي حياته و يعرض مسار أفكاره و مشاعره .

فمن حيث البناء الفني يوجد تداخل كبير بينهما، خاصة في شكل السارد الذاتي الذي يعد البطل والراوي معا في السيرة الذاتية كما يظهر بوصفه شكلا مألوفا في الرواية يكون فيه السارد هو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها الأحداث، فيصف الأحداث و الأشخاص من وجهة نظره ومن المألوف أيضا أن يتم السرد بالمنطق و التماسك إلى درجة نقتنع معها أن أحداث النص الذي نقرأه قد وقعت بالفعل .

[1] ندوة علمية : الرواية الجزائرية وكتابة السير الذاتية- جامعة محمد بوضياف _المسيلة 11 مارس 2019م

ومن مميزات رواية السيرة الذاتية أنها تتيح لصاحبها مساحة من الحرية ليكون له المجال مفتوحا ليخفي أشياء و يضيف أشياء أخرى " حيث يتسع للكاتب المجال للإبداع ، وتلعب بذلك المخيلة لعبتها الفنية "إضافة إلى " مزج الواقع بشيء من الخيال و ربط الأحداث الرئيسية الواقعة بأحداث جانبية مخترعة ،وتجلية الشخصيات المحورية الكائنة بشخصيات ثانوية مولدة كل هذا[1].

بالإضافة إلى ما قد يكون من اختراع أسماء جديدة لبعض الشخصيات أو ذكر صفا توهم بالمغايرة بينهم من جانب آخر و بين المؤلف و من شاركوه في أحداث تجربته من جانب آخر".

أما الفرق بين السيرة الذاتية و رواية السيرة الذاتية و الذي يتضح لنا من التعريفات السابقة "، هو أن السيرة الذاتية هي عبارة عن قص لحياة صاحبها يذكرها كما هي ، أما رواية السيرة الذاتية فهي عمل فني يقوم على بعض من الوقائع الفعلية لحياة صاحبه إضافة إلى كثير من الخيال و التصوير الفني ، فهي ليست بالضرورة تطابق للواقع ، لأنها قد تضم الكثير من التعديلات و التغيرات و التخييل ... وهنا نقترب أكثر من السيرة الذاتية المتخيّلة و هي حقيقة صنعها الكاتب في قالب من الخيال حيث " تأخذ السيرة الذاتية المتخيلة مادتها الرئيسية من تركيب فنين سرديتين هما السيرة الذاتية و الرواية و تعيد صياغتها وفق قواعد جديدة مختلفة عن كل منهما ، و السيرة الذاتية يتم التركيز فيها على الفرد و ذاتيته و هي تظهر كنوع من البوح يوجهه المؤلف إلى القارئ .

ب: أنواع السير الذاتية :

_السيرة الذاتية و التاريخ:

السيرة التاريخية تمشي إلى جانب التاريخ جنبا بجنب ، تنشأ و تشبّ في حضن التاريخ ، وهي تتحدث عن الفرد منذ ولادته و نموّه و تعليمه و تربيته إلى لقاء ربّه تعالى ، فسمّاه

[1] ندوة علمية : الرواية الجزائرية وكتابة السير الذاتية- جامعة محمد بوضياف _المسيلة 11 مارس 2019م

فيليب ليجون بميثاق السير الذاتية و شرط وجود السيرة الذاتية هو الميثاق الأوتوبيوغرافي لتكون هناك سيرة ذاتية يكون هناك تطابق بين المؤلف و السارد و الشخصية لذلك فالسيرة الذاتية لن تغفل عن التاريخ بل يمشي مع جانب صاحب السيرة ،و المؤلف يكتب كما وجد معه أو مع صاحب سيرة غيره [1].

كما يذكر إحسان عباس هذه العلاقة الوطيدة بين السيرة الذاتية و التاريخ إذ يقول : كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع ، وأعماله متصلة بالأحداث العامة ، أو منعكسة منها ، أو متأثرة بها ، فإن السيرة تحقق غاية تاريخية .ولكنه يضيف : "كلما كانت السيرة الذاتية تجتزئ بالفرد وتفصله عن مجتمعه ، و تجعله الحقيقة الوحيدة الكبرى ، وتنظر إلى كل ما يصدر عنه نظرة مستقلة ، فإن صلتها بالتاريخ تكون واهية ضعيفة ".

كما ادعينا بأن السيرة الذاتية و الغيرية كلتيهما يمشي مع التاريخ جنبا و بجنب و هناك أدلة على هذا الاتصال بين السيرة والتاريخ و هي : "نحن نرى أكثر من الأحيان ، بأن التاريخ قد يكون تأريخا لحياة قوم ما ، بل إنه يمكن من خلال التاريخ و المعاينة و التدقيق يسمح في تلك السير رسم صورة واضحة الطريق عن تاريخ أمة في تلك الفترة ." ومنها سيرة حنا إبراهيم الشاب ، فهو يؤرخ فيها لحرب 1948 الميلادية ،وكذلك لحرب 1967الميلادية ،و فيها يرسم صورة واضحة لليهود في تلك الفترة ، وكذلك نجد الأمر نفسه في كتاب مرد البرغوثي رأيت رام الله حيث يؤرخ ويكتب فيها الحرب 1967 الميلادية ، ويكتب السيرة الذاتية مرتبطا بالتاريخ ، كما قال أحمد أمين في كتابه حياتي :" لماذا _إذن – لا أؤرخ حياتي ، لعلها تصور جانبا من جوانب جيلنا ، وتصف نمطا من أنماط حياتنا ، ولعلها تفيد اليوم قارئا و تعين غدا مؤرخا ، فقد عنيت أن أصف ما حولي مؤثرا في نفسي متأثرا مما حولي .

[1] https://www.rqiim.com

اذا قلنا بأن السيرة الذاتية تشبه بالتاريخ و ترسم صورة واضحة من التاريخ ولا يعني بأنها يطابق تطابقا من كل الوجوه بل إنها تختلف عن التاريخ في عدة أمور من أهمها : أن السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة فقط وقد تسقط بعض الأشياء و الأمور و تغفل عن بعضها الآخر ، إذن ثبتتها بأن التاريخ يعتمد على الوثائق العلمية و الشهادات الموثوقة ، فمن هنا وضح الفرق بين السيرة الذاتية و التاريخ ، والآن نحن نستطيع أن نقول : إن السيرة الذاتية فن أدبي مرتبط بالتاريخ والدليل عليه بأن كثيرا من السير حين تفتقد العنصر التاريخي ، فتصبح أقرب إلى الأخبار الذي يراد منه الفائدة العامة فقط[1] .

_ السيرة الذاتية و المذكرات :

المذكرات هي نوع من العمل الأدبي الذاتي ، يكتبه المؤلف عن حياته أو حياة شخصية ذات مقام بارز، ويتبع الأديب في كتابه المذكرات : إمّا على تسلسل الأيام ، وإمّا بشكل متتابع لأهم الأحداث، ولا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية ، يبرز قضية و يوضح مشكلة من مشكلات العصر الذي يعيشه . وقد يتوقف عند شخصية أثرت في عصره حيث تركز على الشخصيات والأحداث ، وعلى ما يدور خارج نفسية الكاتب : إذ لا تعطي المذكرات أهمية لما يعيشه الكاتب من الناحية الداخلية ،التي تعد عنصرا مهماً في شخصيته و حياته ، أما السيرة الذاتية فإنها تركز على ما يجري داخل الأنا من معاني و أفكار و تأملات، و قد أكّد أصحاب معجم مصطلحات نقد الرواية على الملحوظة السابقة ، فقد قال : لا تتطلع المذكرات إلى سير الذات . ولا تقتصر اهتمامها على الأنا الخاصة ، بل تصرف اهتمامها غالبا نحو القيم المعنوية أو الأدبية أو السياسية . ومما سبق يمكن القول بوجود حد فاصل بين السيرة الذاتية و أدب المذكرات ، فالمذكرات تروي أحداثا شخصية و تنأى عن سرد الأحداث العامة و في حين تركز المذكرات على تدوين الأحداث دون الحياة الشخصية

[1] مجلة القسم العربي _فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي _ جامعة بنجاب ،لاهور_ باكستان العدد الثالث و العشرون 2016م ص 199

للكاتب ، كما أن السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة في تسجيل الأحداث ، أما المذكرات فإنها تعتمد على الوقائع التاريخية[1].

وورد في تعريف آخر أن المذكرات: سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف ، وكان له فيها دور ، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخصّ العصر و شؤونه بعناية كبرى ، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف ، أو شهدها ، أو سمع عنها من معاصريه ، وأثرت في مجرى حياته.

وثبت بذلك بأن المذكرات تولي الحياة العامة أثناء الحياة الخاصة للكاتب ، لأنها توحي إلى حياة الفرد كما تراها ، وتهتم بها على تسجيل ما مر بها ، و المذكرات فقد تكون جزءا مهما يشاهد كاتب السيرة على تذكر ماضيه ، أما المذكرات فهي تعتمد على الوقائع التاريخية ولا دخل للذاكرة فيها ، نحو مذكرات محمد عزة دروزة التي بدأ نشرها عام 1948م وجاءت تحت عنوان " مذكرات و تسجيلات مائة عام فلسطينية[2] " .

_ السيرة الذاتية و اليوميات :

عرفت اليوميات في تعريفها على أنّها خواطر ووقائع و مشاعر وأخبار يدونها الكاتب ، يوما بعد يوم ،ولا يجمعها سوى اندراجها في مجرى يومه ، فهي ترصد الأحداث اليومية حسب أهميتها التاريخية وهي تسجيل مباشر للتجارب ، فهي كذلك تشبه مع السيرة من وجه وتختلف عنها في أوجه أخرى ، إذ أنّ اليوميات تشبه السيرة في ذكر ما يتعلق بحياة فرد ما ألا أنها تختلف في عدة أوجه منها : يكون السرد في اليوميات مزامنا للحدث تقريبا ، بينما السرد يلحق الحدث في السيرة الذاتية .كما أن اليوميات تغفل الخيال الذي ينتقي الأحداث الأساسية و يترك التفاصيل في الظلّ ، ومن ثم يفتقد نص اليوميات إلى البناء المنطقي، و يغيب عنه المشروع الإجمالي المنظم .

[1] موقع إلكتروني https://www.rqiim.com

[2] مجلة القسم العربي _فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي _ جامعة بنجاب ،لاهور_ باكستان العدد الثالث و العشرون 2016م ص 199.

وتختلف السيرة الذاتية عن اليوميات من حيث المساحة الزمنية التي تفصل بين زمن الكتابة و زمن التجربة ،فتكون المساحة أوسع في السيرة الذاتية ، أما في اليوميات فهي أضيق ما تكون، ولكنها تمتاز بالدقة في نقل الأحداث و المواقف ، إضافة إلى لحظية الحدث و متابعته عند وقوعه ، كما أن المذكرات لا تتبع نمطا فنيا مرتبا كالسيرة الذاتية ، و من ثم فإنها تفتقد إلى عنصر التشويق ، و من اليوميات العربية : يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم.

وشرع الاهتمام بكتابة اليوميات في أوائل القرن السابع عشر ميلادي ، وكان أصحابها يرغبون في عدم نشرها ، أول رجل شرع فيها و جعلها يسجل يوميا في الأدب الإنجليزي هو "وليم دوجديل" الذي كتب في يومياته خمسة و أربعين سنة من حياته ، ولكنها لم تنشر إلا بعد وفاته . وفي رأي بعض العلماء و الكاتبين مثل " استاوفر" ، و "مسز بور" بأنها ليست تراجم ذاتية ، رغم ذلك بأن لها قيمة ، وأنها كانت من البذور الأولى للترجمة الذاتية الأدبية كما يبدوا من يوميات" دوجديل" وما تبعه من كتابها .

و اليوميات فهي أعمال جامدة ولا تلتزم بتقنيات فنية بدرجة الإبداع ، وكذلك من الصعب كتابة الأحداث اليومية التي تجري في حياة شخص ما ، ولكن القدرة و الاستيعاب على هذه الأحداث.

و كتابتها تبقى ضرورية لتصليح الترجمة الذاتية أو الغيرية ، تحتاج إليها اليوميات التي تركز على رصد الأحداث فقط، و أحسن نموذج على ذلك نجد كتاب " يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية "لأكم زعيتر (ت-1996م).

_السيرة الذاتية و الاعترافات :

هناك قسم آخر من أقسام الترجمة الذاتية و هي الاعترافات التي شاعت في القرن الثامن عشر تقريبا في أوروبا، وهي رياضة روحانية تشبه بتجربة الإلهام عند الفنان ،

فهي الإفصاح و البوح كالاعترافات القديس اوجستين وهي تشبه السيرة الذاتية و تبتعد عن القصص .[1]

فالاعترافات هي نوع من الكتابة الأدبية ، يفشي الكاتب من خلاله أسرارا شخصية جديرة بالذكر ، في إضاءة جملة من الخبرات من ميول وأهواء و عثرات ومشاعر وأخطاء وأفكار من الأشياء التي يحتفظ بها الإنسان لنفسه ولكن الكاتب المسلم لا يذهب في اعترافاته إلى ذكر عوراته و طرحها أمام القارئ ، ولا يبلغ درجة خدش الحياء في التصور الإسلامي ، بل يحرص على الجانب الأخلاقي في ما يذكره من اعترافاته .

وارتبطت الاعترافات في الأدب العربي القديم بكلام الصوفية ، ونجد ذلك على سبيل المثال ، في كتاب المنقذ من الضلال للغزالي ، و الصوفي " ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف لنا ، في لحظات فورية فجائية يخرج فيها عن شعوره الواعي ، محلقا بعيدا عن عالمنا الأرضي إلى عالم سماوي ، ثم لا يلبث وعيه أن يرتد إليه فيصور مواجيده ، وما شاهده في تجربته الكشفية تصويرا صادقا ".

و الاعترافات التي هي أقرب إلى السير الذاتية في مواصفاتها و أسلوب كتابتها، حيث أنها تقتصر بالاعتراف الديني تحت وطأة الإحساس بالذنب أو الخطيئة ، لكن هناك اعترافات لاقت شهرة واسعة لم تكن اعترافات دينية لأنها اتصفت بالفحش و الصدق وهي اعترافات جاك روسو.

_السيرة الذاتية و الرواية :

الرواية فن من فنون الأدب ، التي يرتكز محورها الرئيسي على تجربة سببت المعاناة للمؤلف غايته سرد حادثة أو معالجة فكرة اجتماعية بأسلوب يقوم على السرد أي حكاية الوقائع على النسق التاريخي ،و إحداثها تمثل أكبر جزءا من حياة البطل أو صفحة من

[1] موقع إلكتروني https://www.rqiim.com .

حياته ، كل ذلك بشرط أن يعبر المؤلف عن تلك التجربة في قالب روائي تتوفر فيه أهم عناصر الرواية . فرواية السيرة الذاتية تعرض الأحداث و الواقعية للكاتب في شكل روائي يقوم على السرد و التصوير واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد الأحداث الحقيقية[1]، كما تستخدم الروايات اللغة ذات الطابع التصويري الإيحائي الذي يساعد على تجسيد الأحداث و تصويرها ، مع حسن صياغة الأسلوب ، مما يحقق متعة جمالية في العمل الأدبي .وقد عرف الأدب المصري المعاصر هذا الشكل الروائي، فمن بين السيرة الذاتية : الأيام لطه حسين ، وسارة للعقاد ، وعودة الروح و عصفورة من الشرق لتوفيق الحكيم و جوس إدموند في كتابه الوالد و الولد ، وكتب عن نفسه في كل جزء من أجزاء الرواية ، رغم أنه لم يغفل عناصر الفن التي تجلب المتعة إلى القارئ .

واذا كانت العلاقة بين السيرة الذاتية و الرواية السيرية علاقة تصعب الفصل بين هذين الجنسين الأدبيين ، فإننا لا نعدم أوجه اختلاف بينهما ومنها :الميثاق أو العقد فميثاق السيرة يعتنق الحقيقة ،أما ميثاق الرواية السيرية فإنه يعتنق الخيال كما أن الرواية السيرية عمل خيالي يقوم على وقائع من حياة الكاتب ، أما السيرة الذاتية فهي قص لحياة صاحبها يتذكرها ويكتبها [2].

وفي السيرة الذاتية نجد تطابقا بين المؤلف و السارد و الشخصية ، أما الرواية السيرية فلا نجد فيها هذا التطابق ، كما أن غلاف السيرة الذاتية يتضمن عبارة (سيرة ذاتية) مثل كتاب الليالي لطه وادي ، وغربة الراعي إحسان عباس .

[1] مجلة القسم العربي _فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي _ جامعة بنجاب ،لاهور_ باكستان العدد الثالث و العشرون 2016م ص 202.

[2] مجلة القسم العربي _فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي _ جامعة بنجاب ،لاهور_ باكستان العدد الثالث و العشرون 2016م ص 202.

السيرة الذاتية و أدب الرحلات :

يُطلق مفهوم أدب الرحلات على ذلك النوع من الفنون الأدبيّة الذي يهتمّ بالانطباعات الصادرة عن المؤلف من خلال ما يقوم به من رحلات إلى البلدان على اختلاف الغايات التي حدثت من أجلها هذه الزيارات، ويترك هذا الفن من الفنون الأدبيّة لدى القارئ انطباعًا عن الآثار التي يحتوي عليها المكان الذي يتم زيارته من خلال توثيق ذلك في النصّ الأدبي لينتج ما يعرف بالآثار الأدبية، كما يصف الكاتب في مؤلفات هذا النوع من الفنون الأدبية ما تقعُ عليه عينه من تصرفات الناس وعاداتهم وما هم عليه من سلوكيات في التعامل مع من يقابلهم، كما يأتي على ذكر الأحوال المعيشيّة والأنماط الاجتماعية والاقتصادية للبلدان التي يتم زيارتها، كما كان لأدب الرحلات دور هام في الدراسات التاريخية المقارنة.

إذ لا يقوم الراوي المرتحل "بتسجيل ذلك منفصلا عن المشاهدة التي يرسمها و يصورها بل يحققه من خلال علاقته الحواسية بما يسمع ، ويشاهد ويتذوق و يلمس ، داعما ذلك بوجهة نظره و رؤيته الذاتية التي تقوم على موقفه الشخصي الذاتي " فالراوي هنا له كل الحق في تصوير كل ما رآه للقارئ أو المستمع ، وله في ذلك رأيه الشخصي الخاص به .

1: https://sotor.com

الفصل الثاني :دراسة نقدية لرواية زهور ونيسي: "يوميات مدرسة حرّة"

1 _الأدب النسوي.

2_التعريف بالروائية " زهور ونيسي."

3_رواية السيرة الذاتية لزهور ونيسي" من يوميات مدرسة حرة".

الفصل الثاني : الجانب التطبيقي

1-الأدب النسوي :

تمثل الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة جنسا أدبيا مستحدثا في خارطة الإبداع الجزائري، فقد شكلت عالما ضاجا مليئا بالقضايا الفنية والإيديولوجية، وامتازت بجرأتها وتحديها للواقع واستفزاز للقارئ، إذ عكست هواجس المرأة الكاتبة وشواغلها الذاتية، والقومية، والإنسانية، كما ناقشت جملة من القضايا الشائكة مسائلة في ذلك الواقع الاجتماعي و الأنساق الثقافية التي تعمد إلى النمذجة وخلق مركز مهيمن مقابل هامش مقصى ومغيب.

سعت الكاتبة الجزائرية من خلال نصوصها الروائية إلى إبراز ذاتها ككيان المختلف، وإثبات هويتها الأنثوية المتميزة عن هوية الآخر المذكر، وبالتالي إعادة هيكلة البناء الاجتماعي واقتراح منطق الذوات المتكافئة بدلا عن المركزية الذكورية، ومن ثمة إلغاء كل صنوف القهر والإقصاء والاستلاب، وراحت لأجل هذا تتمرد على كل النظم الاجتماعية والأسرية تكشف المكبوت حينا وتكسر حواجز المحظور أحايين أخرى، وكل ذلك وفق وعي كتابي ورؤية أنثوية خاصة للمواضيع مغايرة في كثير من ملامحها للقلم الذكوري.

لقد أزالت الرواية الأنثوية الهيمنة الذكورية، وخرجت عن دائرة الشيئية والاستهلاكية لتفرض كيانها ووجودها ككائن مستقل بمنظورها ورؤيتها وزاوية التقاطها واهتمامها، هذا الصوت الذي كسر زمن الصمت واندمج في عالم الكتابة، مفجرا تلك المناطق المطمورة في الذاكرة لما يحمله من رؤية خاصة جعل إبداعها متميزا، محتضنا لاستعمالات فنية جديدة، ومن هنا كان بحثنا قائما على المرتكزات التالية: آليات البناء في الرواية الأنثوية، والبحث عن تلك التقنيات التشكيلية التي تستعملها المرأة في بناء الرواية، وطبيعة موقع الذات في الحكاية، وبؤرة تفجير الأسئلة المضمرة ثم البحث عن التنوع والخصوصية، التي نلمسها في النص ولا شيء غير النص، كتجسيدها للعوالم التخييلية، وموقعها كذات فاعلة ومنتجة للخطاب، تكتب جسدها قبل أن تكتب ذاتها[1].

[1] https://www.alphadoc.dz

ويبقى البحث حفر ونبش في تلك الأسئلة الممكنة التي تستفز النص وتجعله حيز تفجيرات وملتقى مسارات، وأنهار، جوفية من الدلالات، وتبقى حركية المعرفة تساؤلا وتجاوزا و كشفا...

وتبقى فكرة البحث في سؤال الكتابة عند المرأة من خلال الرواية كعمل تطبيقي بحكم النصوص يصغي لأدق جزئياتها، وقد شجعنا في ذلك وفرة إنتاج المرأة العربية الروائي، فكان لزاما أن نتوقف عند مسار السرد النسائي العربي بغية الإجابة عن أسئلة يفرضها السؤال الإبداعي، الذي تشغل عليها الدراسة "في كتابة الأنثوية والنص الإبداعي" من خلال الإصغاء لصوت المرأة وآليات بناءها للرواية إقرارا بالاختلاف والخصوصية، الذي لا نجده إلا في عالم المرأة يلمس سراديب النص النسوي ووعيها الخاص في مواجهة الآخر انطلاقا من عالمها الداخلي القريب منه.

إن المصطلح النسوي هو المقابل العربي للمصطلح الإنجليزي feminist حيث أنه "يشير إلى الفكر الذي يعتقد أن مكانة المرأة أدنى من التي يتمتع بها الرجل في المجتمعات التي تضع كلا الجانبين فمن تصنيفات اقتصادية مختلفة ".

أي أن النسوية و توصف أنها نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر الرجل عليها ، فالمصطلح النسوي يعني " لاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة ، لا لأي سبب سوى كونها امرأة ، فالمجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياتها حسب رؤية الرجل واهتماماته "[1] فالمرأة تسعى إلى تحقيق ذاتها بعيدا عن الرجل الذي يعطي دائما الأولوية إلى نفسه خاصة أن نظرة الرجل إلى المرأة سلبية ، فمفهوم الأنثوية عن أرسطو يعني : "الافتقار إلى بعض الخصائص العامة ، كما يرى توماس الأكويني المرأة في صورة رجل غير كامل و تعتبر هذه المفاهيم أساسية في كثير من الثقافات العالمية حيث يصاغ الرجل الكمال بينها ينظر إلى المرأة نظرة هامشية ".

[1] بشير كانش ،صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة(روايات ربيعة جلطي _نموذجا) جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2015-2016م ص24

إذن إن ما تصنعه المرأة ليس الهدف منه المقارنة بين الرجل و المرأة بل هي تسعى الى تجسيد إبداعها على أرض الواقع فالمرأة اليوم أصبحت تتطلع الى التوغل في جميع مجالات الحياة .

التعريف بالكاتبة زهور ونيسي:

زهور ونيسي "من مواليد مدينة قسنطينة سنة 1936م في شهر ديسمبر، والدها علي ونيسي و أمها زكية ونيسي "،" وأخونها ذكران و خمسة إناث" ، وهي "من تلميذات أول مدرسة حرة غير تابعة للإدارة الفرنسية (أي الاستعمار) أسسها الإمام عبد الحميد ابن باديس سنة 1930م، نشأت في أسرة بسيطة ماديا، ولدت زهور بين أحضان حي شعبي عريق يدعى "سيدي الجليس" [1].حصلت على البكالوريوس في الأدب و الفلسفة، ودرست علم الاجتماع ثم عملت في تدريس الإعلام .

أول وزيرة جزائرية: كانت" زهور ونيسي" مجاهدة في ثورة التحرير، وحملت وسام المقاوم، وشغلت " زهور ونيسي" منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني في الفترة من 1977م إلى 1982م في 1982م أصبحت سكرتيرة الدولة في الشؤون الاجتماعية، و في نفس السنة أصبحت وزيرة الحماية الاجتماعية لتكون أول سيدة تتولى منصب وزيرة في تاريخ الجزائر، ثم وزيرة للتربية الوطنية في 1986م ثم عادت إلى الواجهة السياسية كعضو في مجلس الأمة في ديسمبر 1997م.

الصحافة: عملت في الصحافة و ترأست تحرير أول مجلة نسائية تعنى بشؤون المرأة الجزائرية، وساهمت في تأسيس العديد من المؤسسات و الهيئات و الاتحادات، كان في طليعتها الاتحاد النسائي الجزائري و اتحاد الكتاب و اتحاد الصحفيين الجزائريين، كما لعبت دورا كبيرا في تعريب الإعلام الجزائري، و تكريما لها عالميا سجل اسمها ككاتبة مغاربية في القاموس الأدبي النرويجي و الفرنسي، وفي الموسوعة الأدبية بجامعة نيويورك.

[1] يمينة عجناك (بشي) : أدب المرأة في الجزائر دراسة (وصفية) تحليلية، أطروحة لنيل الدكتوراه في الأدب العربي الحدبث جامعة يوسف بن خدة الجزائر 2010/2009 ص 64

الكتابة: تعتبر" زهور ونيسي" من رائدات الأدب الجزائري، كتبت أول رواية لكتابة جزائرية باللغة العربية ، وقد نالت مجموعتها القصصية الأولى " الرصيف الناعم" في 1967م إعجاب الناقدة والكاتبة المصرية الشهيرة " سهير القلماوي" وقد وصفتها ب" الثائرة التي ألهمتها الثورة سر الحياة" .

ورأت سهير القلماوي أن قوة الإبداع لدى "زهور ونيسي" تكمن في أنها تنفذ في أعماق نفسية المرأة و الشعب وأن إيمانها بالثورة و الشعب سيمنحها القوة في إنجاز أعمال فنية خالدة وذلك في المقدمة التي كتبتها "سهير القلماوي" لمجموعتها القصصية "الرصيف النائم[1]

كما وصفت الناقدة و الكاتبة "د .عائشة عبد الرحمن" الكاتبة " زهور ونيسي" في تقيمها لمجموعتها القصصية "على الشاطئ الآخر" ب: " أنها لا تملك قلمها العربي فحسب، و إنما تملك كذلك فنها القصصي بأصالة و اقتدار، إنها بارعة في عملية الأداء و التعبير و تحدد لكل كلمة دورها في التعبير و مكانها في البناء القصصي و ذلك ما لا يستطيع فعله إلا أديب مقتدر، إنني لم أكد أمضي في قراءة قصصها حتى أخذني منها ما يشبه المفاجأة . فعلى رغم ما أعتز به من حرصي على الاتصال الفكري و الأدبي لكتاب الوطن العربي لم يدر في خلدي أن الكاتبة الجزائرية تملك قلمها العربي إلى هذا المدى".

التمسك باللغة العربية: يقول الروائي الجزائري "أمين الزاوي" عن" زهور ونيسي": "لو كانت تكتب باللغة الفرنسية، لكان لها شأن عظيم آخر، و لتجاوزت المكانة التي وصلها غيرها، ممن كتبوا "بغنيمة الحرب"، الذين روج لهم الإعلام الجزائري المكتوب بالفرنسية، و الذي وجد صداه القوي في الإعلام الفرنسي، فهل كانت صديقتها مغبونة بعربيتها؟ إنها سعيدة بحرفها الذي عشقته، وقد جعلته مجذافها الذي لا يخطئ طريقه، وامتدادها كذلك في الأفق البعيد، الموغل في حضارة هي قاعدة إقلاع الحضارة الإنسانية المعاصرة، إنه اختيارها الواعي، رفضت أن تكون معاقة لغويا، أو ذائبة في لغة المحتل..

[1] https://kitabat.com

حتى ولو جعلها الكثيرون جدا مطية للشهرة الزائفة و البهرجة الإعلامية العابرة، وإن افتقدت الإبداع الأدبي، الذي يميز الكاتب الجيد عن غيره، كما يميز اللغة الأجود عن غيرها، لقد خدمت اللغة العربية في وقت كان فيه المتعلمون بها وحتى المثقفون يخفون عن الناس الحديث بها، حتى لا يقال اهم معربون بعدما أصبح ذلك في العرف السياسي، سبة حضارية"[1].

كتبت الثورة الجزائرية: يقول الباحث الجزائري" عبد القادر كعبان" عن أدب "زهور ونيسي" :"تعدد نتاجها الأدبي ليشمل القصة و المقالة الأدبية و الرواية، وتعتبر الثورة الجزائرية نقطة أساسية في أعمالها المتعددة الأجناس، حيث صدرت لها مجموعة قصصية أولى بعنوان "الرصيف النائم" (1967) تضمنت ست قصص ذات طابع واقعي بحت يعكس يوميات الثورة التحريرية معاناة الشعب الجزائري، حيث أبرزت دور المرأة المناضلة من أجل القضية الوطنية. تواصلت تأثيرات الثورة في إنتاجها الموالي حيث نلمس في مجموعتها القصصية الثانية "على الشاطئ الآخر"(1974) الالتزام بالوطنية رغم الظلم و الاضطهاد الممارس على المرأة من قبل المستعمر الفرنسي، حيث أبرزت هذه المرة دورها الذي لا ينبغي أن يكون أقل حظا وأهمية من دور أخيها الرجل. ومن يتأمل هذه المجموعة القصصية سيلاحظ معاناة الرجل الجزائري هو الآخر من خلال ملامح البؤس لأجل الحصول على رغيف خبز خارج وطنه الأم. واصلت الأديبة زهور ونيسي إخلاصها النضالي الثوري الذي جسدته في باكورتها الروائية "من يوميات مدرسة حرة"(1978) و التي اعتبرها النقاد سيرة

ذاتية قدمت من خلالها الكاتبة مرحلة من مراحل حياتها كمدرسة في قالب روائي يهدف بالأساس إلى توثيق مرحلة مهمة في الحياة". ويواصل:" عكست أعمال زهور ونيسي البطولة و روح التضحية و حب الوطن و هذا ما نلمسه في مجموعتها القصصية الثالثة .

---

[1] بوعزيز يحيى: المرأة الجزائر وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 2001، ص57/56.

" الظلال الممتدة" (1982)، ومن يقرأ الرواية الثانية لها الموسومة "لونجا و الغول" (1994) سينتبه إلى التكنيك الذي استعملته الروائية لتعبئة نفس القارئ و شحنها بقيم الثورة و الجهاد من خلال نماذج نسائية ساهمت في مجال الكفاح إلى جانب الرجل، ونذكر على سبيل المثال شخصية "خالتي البهجة" وهي امرأة مطلقة معروفة بحكم عملها في حمام الحي، ثم صارت إضافة إلى ذلك تعمل لصالح الثوار." خالتي البهجة" من مجرد وسيلة دعاية إلى مناضلة حقيقية. فكل قصة و رواية كتبتها زهور ونيسي حفرت في مجرى التاريخ و ستبقى في الذاكرة بعيدة عن الموت و الاندثار، ولن يتجاوزها الزمن لأن خفاياها تبقى نابضة بالحياة تشهد على أن الحقيقة التي تحملها لا تزال حية تفرض حضورها على المتلقي سواء كان عربيا أو أجنبيا".

خصوصية كتابة المرأة: في حوار "زهور ونيسي" مع الكاتب "شاكر نوري" تقول عن الأدب: "بالنسبة لي، كان الأدب منذ الخطوات الأولى قرين العمل الثوري و السياسي، ففي البداية كتبت القصة القصيرة، ثم وجدت نفسي فجأة في خضم كتابة رواية، ربما تكون كتابة القصة أصعب من الرواية، لأن الرواية تتضمن مجالا واسعا للتخيل و توالد الأفكار و الشخصيات و المصائر و الحوارات و الأحاديث و غير ذلك. و عموما، أعتقد أن الرواية الجيدة لا يمكن كتابتها بعيدا عن الناس و معاناتهم، و القضايا الإنسانية لا تنتهي. كما أن المرأة في هذا السياق تطرح إشكاليات و خصوصيات فريدة، نجدها تدخل في صميم الإشكاليات الإنسانية"[1].

العولمة والثقافة: و عن العولمة وتأثيرها غلى الثقافة العربية تقول" زهور ونيسي": "هناك شروط للعولمة، ولتأثيرها على المجال الثقافي، وهي بلا شك تعبر عن الثقافة الجديدة،وهذه الثقافة العالمية لا يجب أن تبنى على الثقافات المحلية و القومية، ذلك لأن التغيير في المجال

[1] https://kitabat.com1

الثقافي أصعب من التغيير على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي، ولا يمكن تغيير أشكال النظم الثقافية بكل سهولة.

وعن رأيها في الكتاب الفرانكوفونيين في الجزائر تقول " زهور ونيسي": "هناك صنفان من الكتاب: الجيل الماضي، مثل مالك حداد و كاتب ياسين و مولود فرعون، فهؤلاء كانوا يكتبون بالفرنسية لأنها لغة تشربت في أعماقهم. وهنالك نموذج مغاير، يتمثل في كتاب مهم آخر، وهو رضا حوحو، وهو أستاذ للمرحلة الثانوية، وصاحب رواية (غادة أم القرى) أنا أجده معذورا في كتاباته فقط بالفرنسية، ذلك كونه لم يتعلم العربية، لأنها كانت تدرس في المدارس الحرة. وأما الصنف الثاني فهو جيل الاستقلال الذي درس الفرنسية و العربية و الإنجليزية. ولكنني عموما، أرفض هذه الكتابة إذا كان محتواها في صالح الفرنسيين، بينما أنا معها و أؤيدها بعمق، في حال كان محتواها مع الروح العربية".

وعن لغة الكتابة تقول:" ترجمت أعمالي إلى الفرنسية، وكان آخرها (جسر للبوح وآخر للحنين)، ولكني لا أريد لأي لغة تكون فوق لغتي الأم في هذا الشأن، لأن العربية من جهة نظري، هي من الثوابت الوطنية والقومية. ولا شك في أنني أتألم كثيرا للتدهور الكبير الذي وصلت إليه اللغة العربية في المجال المرئي و السمعي. إن الفرنسيين يعتزون بلغتهم، وهذا يسهم في تحصين ثقافتهم، ويجب علينا نحن، أن نعتز بلغتنا. في أيام الثورة الجزائرية، كانت حوزة الكتاب العربي جريمة يلاحقها القانون الفرنسي، حتى إن مالك حداد قال مرة: " اللغة الفرنسية منفاي الثاني"[1].

إبداع النساء: في حوار "زهور ونيسي" في جريدة "صوت الأحرار" تلخص التجربة الإبداعية النسائية في الجزائر تقول:" التجربة الإبداعية في الحقل النسائي جعلتني محل تزاور مع العديد من الشابات المبدعات من الجيل الجديد من الجامعات، أما عن أبناء

[1] المرجع نفسه (الموقع الإلكتروني)

جيلي فلم يستمروا في مواصلة الكتابة ومنهن من كانت تكتب على صفحات جريدة البصائر، ثم توقفن مثل مليكة بن عامر وليلى بن دياب، إذن لم يبقى سوى المتحدثة و آسيا جبار، هي تكتب بالفرنسية وأنا أكتب باللغة العربية، وبعد سنوات جاء جيل أحلام مستغانمي التي درست عندي بثانوية عائشة، و الأمل المعقود على هذا الجيل الجديد المليء بالنشاط والحيوية الذي يحصد العديد من الجوائز حتى خارج الوطن"[1].

وعن تقييمها لمبدعات المهجر: لآسيا جبار، أحلام مستغانمي، فضيلة الفاروق. وهل يعبرن ويعكسن فعلا واقع ونبض الإنسان الجزائري بعد القطيعة الجغرافية التي عقدنها مع الجزائر تجيب" زهور ونيسي" : "ربما آسيا جبار لها مبرر قوي لمغادرة الجزائر والإقامة في الخارج، بحيث أنها رحلت في عنفوان الدعوة إلى التعريب، أما عن أحلام مستغانمي و فضيلة الفاروق فقد تزوجت كل منهما من لبناني ومن المعقول أنهما تتبعان أزواجهن، وربما يجدن ما يلبي طموحهن في الشهرة أكثر من تواجدهن بالجزائر، فالظروف لها أحكامها وهنا لست أدري بالضبط أهو اغتراب أدبي فقط، أم هو شيء آخر غير ذلك؟ لست أدري، و من حق المبدع أن يكبر ما يريد و كيف يشاء، حتى وإن كان بعيدا عن وطنه، لمن ليس من حقه السب والشتم وإنما من حقه أن ينتقد دون أن يشيع صورة سيئة عن بلده في الخارج وهو غير متحكم في تصوره للأوضاع كما يجب، لكن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وقد جاء في أحد قصصي وأن قلت أنه: " حتى وإن قدروك.. حتى وإن احترموك.. حتى وإن أوهموك أنك صاحب حقوق مثلهم.. حتى إن لم يتدخلوا في شؤونك الداخلية.. فإنك لا تستطيع أن تمنع نظراتهم إليك كأجنبي".

العشرية الحمراء: وعن التحولات الإبداعية التي طرأت عليها بعد دخول الجزائر عهد العشرية الحمراء، التي راح ضحيتها بعض الروائيين و المسرحيين، تقول" زهور ونيسي":

---

[1] المرجع نفسه (الموقع الإلكتروني)

في هذه الفترة أحلت فيها على التقاعد، الأمر الذي مكنني من أن أقرأ كثيرا، وفعلا الأمر يدعو إلى المرارة والاسى وأصارحك أن فترة العشرية الدموية غيرت كثيرا من ذهني ومن مشاعري، إلى درجة أنني فقدت فيها الأمل وشعرت بالإحباط وراودني الحزن الشديد، بالخصوص حينما أستذكر المحطات الوطنية التاريخية من الثورة الجزائرية التي صحى من أجلها الشهداء بالنفس والنفيس، وقد جاء ميلاد روايتي "لونجا و الغول" سنة 1996 نتيجة هذا المخاض العسير"[1].

وعن غياب النقد عن الساحة الثقافية، وبالأخص غياب المرأة الناقدة عن المشهد الثقافي الجزائري تقول: "يجب على الناقد أن يكون فنانا مرتين حتى يمكنه أن ينتقد الأخرين، ويمكنني القول أن النقد اليوم أضحى مقتصرا على البحوث والدراسات الأكاديمية بالجامعة، في الوقت الذي كان فيه النقد سابقا ومنذ عهد الاستقلال على صفحات الجرائد، والشيء الذي يجب ملاحظته أن هنالك نفاقا و مجاملة فيما بين بعض الكتاب، الذين يروجون لبعضهم البعض بالحق و بالباطل، وهناك من يضيق صدره بالنقد وكأنه مساس بكرامته، في الوقت الذي يجب أن يتعامل مع النقد بطريقة إيجابية، لتقويم وتصحيح بعض الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها المبدع أو الكاتب بصفة عامة، وبالمناسبة وجهت لي دعوة من سوريا وفي إطار" دمشق عاصمة الثقافة العربية" للمشاركة في الملتقى، الذي سينظم تحن عنوان "أدب زهور ونيسي"، حينما شرعت في جمع النصوص النقدية التي تناولت إبداعات و كتابات وجدت أغلبها قد كتبت قبل تسعينات القرن الماضي، أما بعد ذلك فلم أعثر إلا على النزر اليسير وكأن كل شيء تعطل بسبب السنين العجاف التي عشناها، الآن فقط بدأنا نلتقط الأنفاس، كنت أجد سعادة بالغة حينما يتناول الأستاذ

[1] المرجع نفسه (الموقع الإلكتروني)

جنيدي خليفة قصصي بالنقد و التشريح الذي يطبعه بالكلام الجميل و النظيف بموضوعية صادقة، فكما ذكرت لك يوجد بعض الأسماء المحترمة في عالم النقد مثل جنيدي خليفة، الدكتور عبد الله الركيبي ، الدكتور عمر بن قينة و غيرهم، وبعد أن سلمتها له، عمل الروائي عز الدين جلاوجي على جمع بعض الدراسات النقدية، التي تناولت إنتاجي في كتاب بعنوان" زهور ونيسي.. دراسات نقدية في أدبها".

أدب الجنس: وعن سؤال عن أدب الجنس تجيب" زهور ونيسي" : " يمكن أن تتطرق القصة أو الرواية وتخوض في كل الشيء له علاقة بالإنسان، لكن بلغة راقية و جميلة، لا تخدش الحياء أو تمس بكرامة الإنسان وحتى في الجنس يمكن أن نتكلم، لكن في إطار سام، رسالة المبدع هي أن يرتفع بالقارئ لا أن يهوي به إلى الأسفل، الذي لا يستطيع أن يتحكم في ناصية اللغة تحكما كاملا، هو الذي للرواية الجنسية بالطريقة الجارحة".

اللغة و الإرهاب: حول علاقة اللغة العربية تقول "زهور ونيسي": "الذين يقولون بأن اللغة العربية تحمل جينات الإرهاب و هم أعداء الجزائر وأعداء العروبة والإسلام، فأطروحة الغرب بالأمس و اليوم هي التي تروج لذلك، اللغة العربية بعيدة كل البعد عن العنف و الإرهاب، لا توجد لغة عبر العالم فيها من الرقة، اللطف، الشاعرية و الشفافية مثل اللغة العربية"[1].

وعن سؤال هل الأدب المكتوب بالأدب الفرنسي هو من الأدب الجزائري؟ تجيب:" بطبيعة الحال اللغة العربية هي المعبر عن الفكرة، لكم حينما يكتب الجزائري باللغة الأجنبية علة العموم دون أن نقتصر في الحديث على اللغة الفرنسية يجب أن يكون المحتوى وطني جزائري و بيقين وعقيدة جزائرية، أما إذا استخدمت لغة أجنبية و المحتوى لا علاقة له بالوطن، فلا يمكن أن نسبب هذه الكتابة أو هذا الأدب للجزائر، مع ذلك وإذا أردنا تقييم

[1] المرجع نفسه (الموقع الإلكتروني)

الأمور فليس كل الكتابات باللسان الفرنسي هي كتابات وطنية، لأن عقدة الأجنبي لازالت متعلقة ببعض النفوس الضعيفة، هنا بالجزائر أو على مستوى الوطن العربي"

الأعمال الأدبية لزهور ونيسي:

_" الرصيف النائم" قصص 1967.

_" على الشاطئ الآخر" قصص1974.

_"من يوميات مدرسة حرة" رواية سيرة ذاتية1978.

_" الظلال الممتدة" مجموعة قصصية1982.

_"لونجا و الغول" رواية 1996.

_"عجائز القمر" قصص 1996.

_"روسيكادا" قصص 1999.

_"نقاط مضيئة" مجموعة مقالات 1999.

_" جسر للبوح وآخر للحنين" رواية2007.

_"دعاء الحمام"(2008) النص اقتبس مسرحيا و عرض بالجلفة.

رواية السيرة الذاتية ل "زهور ونيسي" في "يوميات مدرسة حرة ":

كتبت "زهور ونيسي " رواية نسوية جزائرية ، مسجلة بذلك تاريخ ميلاد المرأة المبدعة حضورا وهوية ،فلم تعد مجرد رمز للوطن أو الحرية ،كما جرت الأعراف الفنية على توظيفها و استعمالها ، ألفت الحضور في كتابة الروائيين الجزائريين موضوعا ، ومادة تصلح للسرد والقص فقط ، أما في رواية (من روايات مدرسة حرة) فالمرأة هي مهندسة النسق اللغوي ، امتلكت في ذلك الزمن الصعب مقاليد إدارة الكلام و تنظيم الأحداث ، أنتجت الرواية البكر ، سجلت على صفحاتها تاريخ نضالها بنفسها ، وبالطريقة التي تراها أقرب لإبلاغ صوتها الأنثوي ،تجلت مذكرات تسجيلية لواقع حقيقي ، تستدعيه الرواية والكاتبة من الذاكرة .

فإننا أمام رواية السيرة ، أو سيرة الحياة ، تحكي بضمير المتكلم (أنا) أحداثا تعود إلى زمن الثورة التحريرية ، تنتهي بالاستقلال ، تمتزج فيها الذكريات بالتذكارات ، ويزاوج القائم بالحكي والروي بين السرد و العرض، لإبراز مشاركة البطل في الأحداث وقدرته على مسرحة المشاهدة ، بعيدا عن السرد التسجيلي للوقائع التاريخية ، تبعا للمضمون المرجعي حتى لا يغفل البناء الفني للنص . ومن أول وهلة نلمس اندماجا بين الكاتبة الرواية ، حيث تنعدم المسافة بينهما ،يؤكد التصدير الذي قدمت به الكاتبة الراوية للرواية .محددة ثلاث منطلقات في شكل لزوميات تساهم في فهم الرواية و تفسير ملابسها [1].

اللزومية الأولى : لا تقرأ الرواية على أساس الاستعراض التاريخي لفترة الثورة التحريرية ، ورغم أنها كذلك فالمذكرات ما هي إلا "لقطات سريعة لزاوية تاريخية هامة عشتها بنفسي ، و ساهمت في بعض جوانبها بجهد (مناضلة) أحيانا ، ومعلمة أحيانا أخرى ، أو بهما معا في

[1] حنفاوي بعلي ، جماليات الرواية النسوية الجزائرية "تأنيت الكتابة و تأنيث بهاء المتخيل "دار اليازوري للطباعة 2010 ص 107

غالب الأحيان ، إن كل الوقائع التي وردت في المذكرات مؤكدة ، إما لأني ساهمت فيها و إما لأنني عشتها حقيقة ، أو شربت من كأسها المرة حقا " [1].

تؤكد الكاتبة معايشتها للأحداث ، تسترجعها في إطار فني ، من حيث الإخراج، و تقديم الشخصيات أي التنسيق بين ما هو تاريخي و بين ما هو فني تخييلي .

وفي اللزومية الثانية :الكاتبة شاهدة على أحداث الثورة التحريرية من خلال قيامها بتدريس البنات في مدرسة حرة ، لا تلتزم بقانون المستدمر الغاشم ، الخاص بفرنسة قطاع التعليم ، وتعمل في المقابل لمكافحة الجهل ، المقاومة الكبرى للاحتلال ، زيادة على ذلك "نزول المرأة للعمل داخل تنظيمات سرية و التي تقوم على عناصر مبدئية و جوهرية 1" .السرية و الانضباط و التفاني و روح التضحية ، و من جهة أخرى مفاجأة المستعمر باشراك المرأة في المقاومة ظنا منه أنها بعيدة كل البعد عن موقع الفعل و التأثير.

أما في اللزومية الثالثة : تطرح فيها الكاتبة قضية الشكل الفني (الرواية)وعلاقتها بما أوردت في اليوميات حيث تقول " وقد حاولت أن اربط بين الموقف الفني و الروائي ، و أواجه بكل صدق ، و تقديم بعض تراث الثورة التحريرية من خلال إشارات سليمة الهوية ، واضحة المقصد ، قد لا تكون وافية لكنها أكيدة بالمقطع... " [2]2

قد تشبه اللزوميات إلى حد قريب إلى (الكاتبة زهور ونيسي) و إلى حد ما خريطة استكشافية لمواقع العمل الفني ، إنها عتبة موازية للنص الرئيس تلخص مسار هذه الرواية و خطها السيري الواقعي من جهة و الوجداني التخيلي من جهة أخرى ، وفي اتساق و انسجام .

---

[1] زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، موفم للنشر الجزائر 2007، ط (م. و للفنون المطبعية الجزائر 2007) ص 18

[2] المرجع نفسه ص 24

الضمير:

فصحيح أن رواية زهور ونيسي لم تحمل لفظة "سيرة ذاتية" في غلاف كتابها إلا أن محتواها يصرح بذلك أنها سيرة ذاتية محضة ، سردت لنا أحداث واقعية حقيقة عاشتها المؤلفة بحلوها و مرها ، قدمتها بطابع الرواية لكنها لم تستند إلى عناصر الرواية المعروفة من حبكة و بطل ، موضوع وعقدة ، في حين أنها تمسكت بمبادئ الرواية و الشكل الروائي ، فجعلت من الشعب و الناس هما البطل في روايتها ، وأبرزت الثورة كموضوع .

فتجلت (ذات) زهور ونيسي في روايتها (من يوميات مدرسة حرة) وذلك من خلال ذكرها للمذكرات، التي حاولت من خلالها تقديم حقائق جدية مست جوانب كثيرة من حياتها . وحياة الشعب الجزائري، مستشهدة في ذلك بقولها " و هذه المذكرات ، محاولة مني ، لتقديم (حقائق جدية) و قد تكون هذه المحاولة غير مستكملة الجوانب ، ولكنها على أية حال ، من المحاولات التي ندعو إلى السعي ورائها . لنستكمل بها دراسة واجبة تقودنا إلى مستقبل مأمول ، قاعدته ماضي صادق و نظيف ، لا غش في تسجيله و ادعاء .... ولا تزيف"[1] ،تأكيدا بذلك أن الكاتبة "زهور ونيسي " و الشخصية هما نفس الشخص ،فحضور الذات برز و بقوة و عاشت الأحداث بتلبسها دور الشعب و دور المعلمة و دور المناضلة و أيضا دور المرأة الماكثة بالبيت ...

فقامت بتوظيفها للضمائر منها الضمير المتكلم المفرد (أنا) "فقد حملت ازدواجية بين الشخصية و زهور ونيسي و هي مرتبطة أساسا بمفهوم الزمن أي بلحظتين :اللحظة الواقعة أو الحدث ولحظة الكتابة " لقولها " ..أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب تحرير على أعصابي ،خلالها ،وبعدها أيضا ....."[2]

---

[1] زهور ونيسي،من يوميات مدرسة حرة،موفم للنشر الجزائر 2007، ط (م. و للفنون المطبعية الجزائر 2007) ص 18

[2] 2المرجع نفسه ص19

حيث أنه مسيطر في كتاباتها و بين صفحاتها تأكيدها لذاتيتها ، وأحسنت استخدامه حيث أنها قامت بالربط بين الذات الواصفة أي الساردة و ضمير (أنا) في الرواية في قولها " و في مجمل القول ن فإن الحوار بيني و بين نفسي كان عنيفا ، قاسيا ، وضعني بين نارين ، أو بعبارة أدق و أصح بين غرامين متصارعين في الجمع بينهما قسوة و شدة على النفس "[1]1.

فصحيح أن الضمائر لها أبعاد و دور فعال في إعطاء النص جمالية إلا أن للكاتب الدور الأهم في كيفية تلاعبه بالألفاظ والكلمات ، فليس المهم الضمير المستخدم في السرد ، وإنما اللغة التي يستخدمها الكاتب .

اللغة :

فقامت الروائية (زهور ونيسي) في توظيف اللغة بأسلوب مميز لأن من عناصر الرواية اللغة لأنها العنصر الذي يظهر و يتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى .. وعليه فإن اللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره إلا أنها استخدمت اللغة البسيطة و السهلة الواضحة في السرد و الوصف و الحوار ..و في هذا السياق بالذات أجاب نجيب محفوظ عن سؤال يتعلق بسمات أسلوبه اللغوي الروائي قائلا :" أتوخي عادة السهولة و اليسر ، لأنه لا معنى إطلاقا لأن نحمل القارئ المسؤولية الإضافية في فهم غرائب اللغة "[2]2.

فاستخدمت الروائية أيضا اللغة المناسبة لمستويات الشخصية الفكرية و الثقافية و الاجتماعية و المهنية ، كما قامت بالمراعاة نحو الألفاظ والمصطلحات التي تختلف من فترة إلى أخرى نحو تغيير الشخصية من معلمة إلى مناضلة إلى ماكثة بالبيت ،و الزمن وتطوره إلى البنت الريفية وليست كبنت المدينة حتى ولو كانت في فترة واحدة .

---

[1] المرجع نفسه 19

[2] فِؤاد طلاب ، عيسر كعلة ، البنية السردية في رواية زهور ونيسي "يوميات مدرسة حرة " جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ص 63

2و تجلى صوت الراوي المؤنث من خلال تكرار ملفوظ (الشمس) تأكيد على الحاجة الحيوية للنور ، نور الحرية ، والمرأة في تلك الظروف تعاني من سجن الجميع و هيمنة التقاليد و الثقافة ...[1]

البعد النفسي :

فتقوم السيرة الذاتية على عرض حياة أصحابها ، والتركيز على أهم الأحداث التي أثرت في حياتهم من ألم و معاناة و صراع مع النفس والذات إلا أن زهور ونيسي قد سردت لنا في مذكراتها ما تعرض لها شعبها من خلال الفترة الاستعمارية التي عاشها ، فالشعب الجزائري قد عانى من ويلات الاستعمار و هذا ما أثر على الجهة النفسية للمجتمع بأكمله سلبا ، و حتى الأطفال لم يسلموا من ذلك فقد مارس المستعمر كل أنواع الوحشية و الهمجية و أنواع التعذيب والقمع لقولها : " إن الحق الاستعماري الأسود الذي فرض على الوطن عبر المجازر التي نشرها جنود الحضارة الفرنسية فوق أرض الجزائر طيلة قرن وربع ،فاقت كل

حد متصور ، أنها تجاوزت المليون ونصف مليون شهيد و شهيدة بكير جدا...[2] فهذا ما جعل الشعب الجزائري يعيش الخوف ، ورعب و تعسف ، فقد وصل الخوف إلى نفوسهم لدرجة الجنون .

فتجلت الذاتية في البعد النفسي وذلك الخطاب النفسي لزهور ونيسي مع نفسها و الخوف الذي تشعر به آن ذاك أثناء الثورة التحريرية .

البعد الإجتماعي : ظهر كعنصر بارز وذلك بأن زهور ونيسي و مجتمعها الذي عاش الضغوطات و الممارسات الاستعمارية ضدها وضد شعبها ، إضافة إلى كتابة بعض العادات

---

[1] حنفاوي بعلي ، جماليات الرواية النسوية الجزائرية "تأنيت الكتابة و تأنيث بهاء المتخيل "دار اليازوري للطباعة 2010 ص111

[2] ساميا بابا : مكون السيرة الذاتية في رواية حكاياتي شرح مطول لحنان الشيخ ص 123.

و التقاليد المعنوية التي تسود في مدن الجزائر التي قد وردت في مذكراتها .. وأيا ذكرت البينيان الهش و ذكرت لقمة العيش الصعبة و أيضا المرض و عدم توفر الدواء و وكان ذلك بقولها :" ولذلك نجد كل العائلات همها و لانشغالاتها واحدة ، تجسد في إمكانية معاونة هذا ، ومساندة الآخر ، و توفير الأكل لهذه الأسر ة و الدواء لمرضى الأسرة .... "[1]

فدل ذلك على الفقر و المعاناة التي تحملها الشعب الجزائري آن ذاك. وأيضا التعاون القائم بين الأسر و مسؤولية الجميع نحو نفسها و غيرها ..

البعد التاريخي : فكان أيضا البعد التاريخي بارز و الواضح في ذلك أن الرواية عالجت موضوعا التمس القضايا الثقافية و التاريخية وأيضا السياسية و كذا النفسية و الاجتماعية ، وكلها تعلقت بنضال الشعب الجزائري من أجل استرجاع استقلاله إلا أن زهور ونيسي جعلته موضوعا خطيرا و بالغ الأهمية لقولها في مقدمتها للكتاب " كل سنة تمضي إلا ويمضي معها جزء من ذكريات الماضي و يكون من المؤسف جدا أ يصيب هذا الزوال ذكريات تتعلق بالنضال الطويل و المجيد الذي خاضه الشعب الجزائي من أجل استرجاع استقلاله ...."[2]

حيث أبرزت دور المرأة و مكانتها في الثورة وهي تناضل و تتمسك بقيود الحرية لقولها : " بالاطار الذي حاولت تقديمه هنا ، فإنه سيضع دور المرأة في حرب التحرير ، وإسهامها في الانتصار على قوى البطش والشجع ، والطغيان في مرتبة محترمة ، ورفيعة مشكورة "[3]

---

[1] 1زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، موفم للنشر الجزائر 2007، ط (م. و للفنون المطبعية الجزائر 2007) ص 116

[2] 2 المرجع نفسه ص 7.

[3] 3 المرجع نفسه ص 23 .

فعاشت الروائية (زهور ونيسي) زوايا عدة من الناحية التاريخية لتحليها بالصمود و أيضا لنضالها وقوتها على تغلب بعد الضغوط النفسية من قبل المستعمر ، و أيضا السرية و الانضباط و التفاني و روح التضحية. وهذه بعض النماذج و الأحداث التي صرحت بها في روايتها والتي التمست بالأبعاد التاريخية من خلالها .

فتوصلنا إلى تصوير واقع حياتي للشخصية "زهور ونيسي " ومعايشتها للرواية "من يوميات مدرسة حرة " فكانت الروائية بطلة كل الأحداث و المشاهد التي مرت بنا في روايتها ،التي تضمن في طياتها سيرة ذاتية تحمل كل الأبعاد منها الاجتماعية و النفسية ، حتى التاريخية التي كان لها تأثيرا على نفسية الكاتبة، إلا أن لغتها كانت سهلة مليئة بالبساطة و خلوها من الشوائب اللغوية .

خاتمة

الخاتمة :

اذا كان لكل عمل نهاية ، فإن نهاية هذا البحث لا تختلف عن بدايته ، حيث أنها تفتح أمام القارئ الكثير من الآفاق لمواصلة البحث في عالم الرواية و خصوصا رواية السيرة الذاتية .

فقد وصلنا إلى توقيع آخر صفحات في بحثنا و حاولنا أن نعطي نظرة حول " رواية السيرة الذاتية " التي سجلت حضورا قويا في الساحة الأدبية و النقدية على حدّ سواء ، وخلقت لنفسها مساحة مقروئية واسعة ، حيث أننا قد توصلنا الى جملة من النتائج نذكر من بينها :

-أن السيرة الذاتية لم تكن فنّا إبداعيا مستحدثا بل عرفت منذ القدم إلا أنها تطورت عبر الأزمة ،حيث تأثرت بالإبداعات الغربية أيضا.

- تتضافر جملة من الدوافع و البواعث لتدنو بالعمل الأدبي و تميزه عن أعمال أخرى، حيث تختلف هذه الدوافع من كاتب إلى آخر.

-تميزت رواية السيرة الذاتية بعدّة خصائص متفردة بذلك عن بقية الأجناس ،فهي قد جمعت بين خصائص السيرة الذاتية و الرواية معا ، وأنها تمثل الأدب الذي كتب أثناء الأحداث أو بعدها .

- تكمن العلاقة ما بين السيرة الذاتية و الرواية في أن السيرة الذاتية هي عبارة عن قص لواقع حياة صاحبها يذكرها كما هي ، أما رواية السيرة الذاتية فهي عمل فني يقوم على بعض من الوقائع الفعلية لحياة صاحبه إضافة إلى كثير من الخيال و التصوير الفني.

-تنوعت السير الذاتية في جوانبها فمنها المذكرات و اليوميات ، والتاريخ و الاعترافات و حتى في أدب الرحلات .....

- السيرة الذاتية هي عبارة عن قص لحياة صاحبها يذكرها كما هي ، أما رواية السيرة الذاتية فهي عمل فني يقوم على بعض من الوقائع الفعلية لحياة صاحبه إضافة إلى كثير من الخيال و التصوير الفني.

-كسرت المرأة جدار الصمت الذي عاشت فيه طويلا ، و أصبحت ذاتا تكتب بعدما كانت ولمدة طويلة ذاتا وموضوعا يكتبٌ من طرف الرجل ، فشقت عالمها للكتابة باللغتين : لغتها الأم و اللغة الأجنبية محاولة بذلك فرض نفسها .

-زهور ونيسي ملكة السرد الجزائري و المناضلة ، رائدة الأدب الجزائري التي أدخلت قضيتها الوطنية الرأي العام من خلال كتاباتها الروائية .

-اعتمدت " زهور ونيسي " في روايتها "من يوميات مدرسة حرّة " على الضمير المتكلم " أنا " بالدرجة الأولى .

-تضمنت رواية " من يوميات مدرسة حرة " جملة من الأبعاد النفسية و الاجتماعية و حتى التاريخية التي كان لها تأثيرا كبيرا على نفسية الكاتب بخاصة و الشعب الجزائري عامة .

وتبقى السير الذاتية منهلا لا ينفذ لكتابة الرواية وتزويدها بالمادة الكتابية المميزة ، بل استقلت بمفردها كجنس روائي يجذب القارئ وهو رواية السيرة الذاتية .

نرجو أن نكون قد وفقنا و لو بقدر بسيط في إعطاء لمحة وجيزة عن "رواية السيرة الذاتية " وخصائصها و نتمنى أن تكون نقطة بحثنا هي بداية لبحوث أخرى.

و في الأخير نسأل الله التوفيق ، فأن أصبنا فمن الله تعالى ، و إن أخطأنا فمن أنفسنا و من الشيطان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. شكري مبخوت ، سيره الغائب ، سيرة الآتي ،السيرة الذاتية في كتاب الأيام ، دار الجنوب للنشر ،تونس (د، ط)1992م
2. تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، الأردن ،ط،2002
3. عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية، دار العلم ، بيروت لبنان، ط1، 1998
4. جليلة الطريطر، مقومات السيرة في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)،
5. جرجي زيدان: مذكرات جرجي زيدان، تقديم محمد كامل الخطيب، وزارة الثقافة،دمشق،ط1، 2005م
6. عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ببيروت، ط 1، 2000م
7. عبد الفتاح وفكوح ، أدب السيرة الذاتية إضاءات و إفاضات ،عمان ، دار الفضاءات للنشر و التوزيع 2015م.
8. عبد السلام المسدي، النقد و الحداثة، دار الطليعة، بيروت، ط 1،1983م،
9. ريم العيساوي، فدوى طوقان، نقد الطوفان، نقد الذات، قراءة السيرة، الدار المصرية اللبنانية، (د .ط)، 1998م
10.. إحسان عباس ، فن السيرة ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،لبنان ، (د، ط) (د.ت)
11. ندوة علمية : الرواية الجزائرية وكتابة السير الذاتية- جامعة محمد يوضياف _المسيلة 11 مارس 2019م
12. بشير كانش ،صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة(روايات ربيعة جلطي _نموذجا) حامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2015-2016م
13. مجلة القسم العربي _فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي _ جامعة بنجاب ،لاهور_ باكستان العدد الثالث و العشرون 2016م

14.يمينة عجناك (بشي) : أدب المرأة في الجزائر دراسة (وصفية) تحليلية، أطروحة لنيل الدكتوراه في الأدب العربي الحديث جامعة يوسف بن خدة الجزائر 2010/2009

15.حنفاوي بعلي ، جماليات الرواية النسوية الجزائرية "تأنيت الكتابة و تأنيث بهاء المتخيل "دار اليازوري للطباعة 2010

16.زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، موفم للنشر الجزائر 2007، ط (م. و للفنون المطبعية الجزائر 2007) .

17.فِؤاد طلاب ، عيسر كعلة ، البنية السردية في رواية زهور ونيسي "يوميات مدرسة حرة " جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

18.ساميا بابا : مكون السيرة الذاتية في رواية حكاياتي شرح مطول لحنان الشيخ.

19.https://www.rqiim.com

20.https://kitabat.com.

21.https://sotor.com

22.https://www.alphadoc.dz

23.الصحاح تاج اللغة العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، الجزء السادس ، دار العلم للملايين ،ط1 القاهرة 1965م ، ط2 1979م ،باب(الروي) .

24.القاموس المحيط ،مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي ت 817هـ، دار الحديث ، القاهرة ،2008م نادة (روي).

25.لسان العرب ، ابن منظور ،دار المعارف ، القاهرة 1981م،ج20، باب (روي).

26.لطيف زيتوني ،معجم مصطلحات نقد الرواية ، عربي ، إنجليزي ، فرنسي ، مكتبة لبنان ، ناشرون دار النهار للنشر و التوزيع .ط1. 2002

27.نبيل حداد ، محمود درايسة: تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ،23-24 تموز 2008م قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة اليرموك،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، م2، ط1، 1427، 2002،

الفهرس

فهرس المحتويات:

الفهرس :

مقدمة .....أ ب ج

المدخل 2

الفصل الأول : الجانب النظري

نشأة رواية السيرة الذاتية **9**

دوافع و بواعث كتابة السيرة الذاتية و خصائصها 14

الدوافع و البواعث 14

خصائص رواية السيرة الذاتية 17

علاقة السيرة الذاتية بالرواية و أنواع السير 18

علاقة السيرة الذاتية بالرواية .....18.

أنواع السير الذاتية .....21.

الفصل الثاني : الجانب التطبيقي

الأدب النسوي 30

التعريف بالروائية زهور ونيسي 33

رواية السيرة الذاتية ل "زهور ونيسي" في "يوميات مدرسة حرة ".....42

خاتمة 50